THE BOOK WAS DRENCHED

ملخص

التاريخ القديم

مقتطف من أصدق المصادر وأصحها

يطلب من ملتزم طبعه ونشره

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

١٣٣١ = ١٩١٣

كلمة لجامع الكتاب

هذه فصول تاريخية جمعتها من أوثق المصادر وأصحها وهي تتضمن ملخص تاريخ الأمم القديمة وما وقع لها منذ أول نشئها حتى انقراضها . وقد رتبتها ترتيباً يقرّبها من ذهن القارئ وتوخيت فيها سهولة التعبير والله حسبي ونعم الوكيل

الفصل الاول

علم التاريخ

التاريخ علم يبحث فيــه عن حوادث البشر في الزمن الماضي وما وقع للشعوب والقبائل والممالك . وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام كبرى : (١) التاريخ القديم وهو يتضمن انباء البشر من أول عهدهم الى سقوط مملكة رومية الغربية في سنة ٤٧٦ للميلاد (٢) تاريخ العصور المتوسطة وهو يمتد من سقوط روميــة الى سقوط الاستانة في يد الأتراك سنة ١٤٥٣ للميلاد (٣) التاريخ الحديث وهو يمتد من سقوط الاستانة الى هذا اليوم

الفصل الثاني

مصر

مصر هي أسبق ممالك التاريخ مدنيةً وأعرقهــا حضارة . وقد أجمع المؤرخون على أنــ سكانها الاصليين كانوا من بني حام . والارجح انهم جاءوها من آسيا بطريق برزخ السويس من الشمال

في زمن غير معروف . أما مصادر التاريخ المصري فكثيرة أشهرها خمسة : (١) الآثار وهي بقايا المعابد والقصور والقبور . والاهرام المشهورة . (٢) تاريخ هيرودوتس اليوناني الذي عاش في القرن الخامس قبل المسيح وسافر الى مصر وجال فيها . ولكن جانباً كبيراً من تاريخه خرافي أخذه عن الكهنة . والظاهر أنهم لفقوا له قصصاً كثيرة تتعلق بأسلافهم . (٣) تاريخ منثو الذي كان كاهناً مصرياً عرف سر خط الكهنة واطلع على كثير من أخبارهم . الا ان الجانب الاكبر من تاريخه قد فقد . (٤) الكتب المنزلة . (٥) تاريخ ديودوروس اليوناني

تأسيس المملكة

يظن بعض المؤرخين ان بداءة مملكة مصر كانت منذ نحو ٥٠٠٠ سنة . على أن ذلك لم يثبت بعد . ولا يزال العلماء يبحثون عن الآثار لمعرفة ذلك بوجه التدقيق . أما تاريخ مصر فينقسم الى ثلاثين أسرة أو دولة كما يأتي :

الأسرة الاولى

أجمع المؤرخون على أن مؤسس المملكة ورأس الأسرة الاولى هو الملك مينا الذي كان عرشه أولاً في مدينة ثيبة ثم نقله الى ممفيس

بعد أن بناها . قال هيرودوتس انه سدَّ مجرى النيل وحوَّل النهر الى مجرى جديد وأدخل عادات جديدة الى البلاد . وهو أول من وضع الشرائع الدينية فى مصر وسنَّ نظاماً للعبادة فيها . وجاء بعده ثمانية ملوك آخرون الآّ ان أخبارهم قليلة لا يعتد بها . وكانت مدة حكم الأسرة الاولى ٢٥٣ سنة

الأسرة الثانية

كانت عاصمة هذه الاسرة ثينة وعدد ملوكها تسعة حكموا ٣٠٢ سنة . وليس منهم من يستحق الذكر سوى كاكو الملك الثاني الذي أقام عبادة الثور أبيس وعبادة حيوانات أخرى

الأسرة الثالثة

اما الأسرة الثالثة فعاصمتها ممفيس وملوكها تسعة على قول منثو ومدة حكمهم ٢١٤ سنة . وأشهرهم الملك شزر الذي بنى هرم سقارة . والملك سنفرو وهو الملك الذي استولى على جانب من جزيرة طور سيناء واستخرج من جبالها النحاس والحجارة الكريمة . ويظن بعض المؤرخين ان هذه الأسرة كانت معاصرة للاسرة الاولى

الأسرة الرابعة

كانت عاصمة هذه الاسرة مدينة ممفيس . ولها ثمانية ملوك حكموا ٢٨٤ سنة . أما آثارها فهي اهرام الجيزة العظيمة . وهي دليل على ان ملوك هذه الدولة كانوا أقوياء متسلطين على الأمم . وان مصر كانت يومئذ متقدمة جداً في العلوم والصنائع . وأشهر ملوك هذه الأسرة خوفو الأول الذي بنى الهرم الأكبر . قيل انه بناه مدفناً لنفسه فجرى على سنّته ملوك مصر بعده . ويبلغ ارتفاع هذا الهرم ٤٨٠ قدماً . ومساحته ٥٧١,٥٣٦ قدماً مربعة . وقد استغرق بناؤه ثلاثين سنة تقضّى عشر سنين منها في تمهيد الطريق لنقل الحجارة من المقالع . وعدد الفعلة الذين اشتغلوا ببنائه مئة الف عامل انفقت الحكومة عليهم من الفجل والبصل والثوم فقط ٢٠٠,٠٠٠ جنيه . ويظهر من مشاهدة الهرم انهم جعلوه في الأول مدرَّجاً ليتمكنوا من رفع الحجارة الى رأس البناء . ولما فرغوا منه وضعوا في خلل الدرجات حجارة مثلثة فكمل كل وجه من الهرم وصار سطحه مستوياً . اما الحجارة فانهم أتوا بها من اصوان على النيل في الارماث

أما الهرم الثاني فبناه خفرع أحد ملوك هذه الدولة . وبنى

الملك منقارا الهرم الثالث. وهو دون سابقه حجماً . و بقي تابوته داخل الهرم الى عصرنا هذا . ونقلوه لكي يضعوه في المشهد البريطاني فانكسرت السفينة التي حملته عند جبل طارق . فغرق لكن غطاءه طفا لانه من خشب

أما النصب المعروف بابي الهول فيقال ان بانيه الملك خوفو الثاني لأن اسمه وُجد منقوشاً عليه

هذا ولا ريب ان مصر بلغت في أيام الأسرة الرابعة اسمى المراقي في العلوم والصنائع والسلطان كما يظهر من امعان النظر في آثارها فانها أعظم آثار الدنيا القديمة

الأسرة الخامسة الى الأسرة العاشرة

ليس في أخبار هذه الأسر ما هو ذو شأن ولا يعلم منها الاّ القليل . وقد أجمع المؤرخون على ان مدتها كانت مدة قلق وانحطاط . وانه لم تقم فيها دولة قادرة على ضبط المملكة كلها. فنتج عن ذلك ان المملكة انقسمت وتجزأت وساد فيها الاضطراب. وأشهر من حكم فيها الملكة نتوكريس. ظهرت في الاسرة السادسة فاستولت على زمام الملك . وملكت اثنتي عشرة سنة . وكانت أشرف نساء عصرها واجملهن . قال هيرودوتس أن أخاها كان ملكاً قتله

الاعداء . فملكت مكانه وعزمت على الانتقام . فكتمت غيظها وبنت مجلساً عظيماً تحت الارض أولمت فيه وليمة فاخرة دعت اليها قاتلي أخيها . ولما هزَّ الطرب أعطافهم أدخلت عليهم ماء النهر في سرب أعدته لذلك فهلكوا عن آخرهم . على انه لا يبعد أن تكون هذه القصة خرافة

الاسرة الحادية عشرة والاسرة الثانية عشرة

لم يشتهر من الاسرة الحادية عشرة الا الملك منتوهوتب الذي فتح التجارة في الجنوب وأرسل عبيده الى بلاد پونت (وهي على ما يظن البعض في جنوب جزيرة العرب) فاتوا منها بالذهب والحجارة الكريمة والطيوب . اما الاسرة الثانية عشرة فكانت أقوى من سابقتها . وفي ايامها ارتقت مصر كثيراً . فعادت الى ما كانت عليه من الشهرة في ايام الاسرة الرابعة . وكانت عاصمتها ثيبة التي زهت في أيامها حتى فاقت ممفيس . أما ملوكها فثمانية ومدة حكمهم ١٦٨ سنة وأولهم الملك امنمهات الاول الذي غزا بلاد كوش . وأشهرهم امنمهات الثالث . ومن أعظم آثاره بحيرة ميرس واللابرنث

اما بحيرة ميرس فكانت في الفيوم وغايتها جمع مياه النيل لري الاراضي بعد ارتداد فيضان النيل اذا لزم . واما اللابرنث (أي

اللغز) فهو بناء عجيب اقامه امنمهات الثالث قرب قناة البحيرة وله طبقتان . وفيه اثنتا عشرة داراً و ١٥٠٠ غرفة من الحجر الصلب وكانت غرفه ودهاليزه عجيبة التركيب . فكان من يدخله وهو يجهله لا يقدر أن يجد مخرجاً منه

الاسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

ليس في اخبار هاتين الاسرتين ما يستحق الاعتبار فنضرب عنهما صفحاً ونأتي الى :

الاسرة الخامسة عشرة الى السابعة عشرة

وهي أول الهكسوس أي الرعاة . وهم قبائل رحَّل من جرَّة العرب. جاءوا الى مصر ليغزوها بينما كانت البلاد في اضطراب وقلق فاستولوا عليها وحكموا فيها نحو ٥٠٠ سنة . الا ان أخبارهم قليلة لسببين (١) انهم كانوا غير متمدنين فلم يهتموا بتشييد الابنية ولا بنقش الحوادث على العمد والقبور ليخلدوا ذكرهم كالمصريين . (٢) لان ملوك الاسرة الثامنة عشرة الذين طردوهم بذلوا كل الجهد في محو آثارهم . قال منتو أن هؤلاء الرعاة ظلموا المصريين وخربوا الهياكل وحملوا الناس على عبادة آلهتهم الغريبة . وذبحوا الرجال

واستعبدوا النسآء . فمقتهم الناس إلا انهم أدخلوا الخيل الى مصر وعلَّموا المصريين فنون الحرب . وقد أجمع المؤرخون على أن تغرب بني اسرائيل في مصر كان في ايام الرعاة

الاسرة الثامنة عشرة نحو سنة ١٧٠٠ ق . م

عاصمة هذه الدولة ثيبة . وأول ملوكها عموسيس . وكان بطلاً شجاعاً حارب الرعاة وطردهم من البلاد ثم لحق بهم الى وطنهم الاصلي

ومن أشهر ملوك هذه الاسرة توثميس الثالث الذي حكم في نحو سنة ١٦٢٥ ق . م . وكان محارباً عظيماً فاق كل من سبقه وقام بما يذيف على ثلاث عشرة غزوة . واستولى على ١١٩ مدينة من مدن سورية . ورجع الى مصر بغنائم كثيرة وشاد الابنية العظيمة ومنها قصر الاعمدة ومعبد امون

الاسرة التاسعة عشرة نحو سنة ١٣٥٠ ق . م

بلغت مصر في أيام هذه الاسرة أعلى زهوها. وأول ملوك هذه الدولة رعمسيس الاول لم يملك الا قليلاً . ثم خلفه سيتي الاول الذي اشتهر بحروبه العديدة واشهرها غزواتة للعرب حتى انه وصل الى ما بين النهرين . ومن مآثره بناؤه هيكل كرنك وحفره قناة تصل النيل بالبحر الاحمر

اما أشهر ملوك هذه الدولة فهو رعمسيس الثاني . وآثاره منتشرة في كل بلاد مصر وسورية وغيرها فيكاد اسمه يُرى على كل معبد أو طلل . غزا بلاد النوبة وسوريا وفلسطين . ثم عاهد الحثيين وتزوج ابنة ملكهم . قيل انه كان له ١٧٠ ولداً

ومن ملوك هذه الدولة ايضاً منفتاح . ويظنه المؤرخون الملك الذي خرج بنو اسرائيل في أيامه من مصر . ولا عجب من عدم ذكر هذه الحادثة في الآثار لان الملوك لم يدونوا أخبار مصائبهم

الأسرة العشرون سنة ١٢٠٠ ق . م .

أول ملوك هذه الأسرة رعمسيس الثالث. وفي أيامه ارتقت مصر. وكان كثير الحروب . غزا الليبيين وأسيا الصغرى وقبرص ومملكة الادوميين وبنى مراكب للتجارة وأرسلها في البحر الأحمر الى بلاد پونت وشطوط بحر الهند وغرس أشجاراً كثيرة في بلاده اذ لم يكن فيها الاّ القليل

ولكن المملكة ضعفت في أيام الملوك الذين جاءوا بعده فقام عليهم الكهنة وأسسوا الأسرة الحادية والعشرين وهي المعروفة باسرة الكهنة . ثم جاء الاشوريون واستولوا على البلاد فانشأوا الاسرة الثانية والعشرين . وحكموا في البلاد حتى قيام الاسرة

الخامسة والعشرين وهي كوشية . وفي سنة ٦٦٣ ق . م . أنشأ بسامتيك الاول الاسرة السادسة والعشرين . وفي ايامه نشأت بين مصر واليونان علاقات كثيرة

الأسرة السابعة والعشرون وما بعدها

الاسرة السابعة والعشرون فارسية بدأت حكمها حوالي سنة ٥٣٠ ق . م. وذلك ان الملك قمبيز أخضع مصر وظلم أهلها فأبغضوه وخرجوا عليه. ولم يتم اخضاعهم الاّ في أيام الملك زركيس. ولما جاء الملك داريوس عامل القوم باللين والعدل ولكن الملوك الذين جاءوا بعده عمدوا الى الظلم والاستبداد . فقام عليهم المصريون وطردوهم وأنشأوا الدولة الثامنة والعشرين . الاّ ان الفرس عادوا الى مصر واسترجعوا ملكهم فخضعت لهم مصر حتى سنة ٤٠٠ق. م. ثم عصت أيضاً وقامت الاسرة التاسعة والعشرون فطردت الفرس الاّ انها لم تدم طويلاً . فقام بعدها الاسرة الثلاثون وملوكها ثلاثة . أولهم نقتنب الأول الذي عاد الفرس في أيامه لاسترجاع البلاد ولكنه تمكن من ردّهم . وفي أيام نقتنب الثاني عاد الفرس مرة أخرى الى مصر فخرج الملك للقائهم ومعه ١٠٠,٠٠٠ رجل فنشبت بين الفريقين معركة عظيمة بقرب بلوسيوم . فانهزم الملك نقتنب وجأ

الى الفرار . وهكذا عادت المملكة الى يد الفرس وبقيت في قبضتهم الى حين طردهم اسكندر الكبير

العصر المكدوني سنة ٣٣٢ ق . م .

غزا الاسكندر الكبير بلاد مصر فرحب به أهلها لانهم كانوا يكرهون الفرس . ولما تمَّ له النصر بنى مدينة الاسكندرية وجعلها ميناء لسفنه . قيل انه تودد الى الكهنة كثيراً فكان يزور معابدهم حتى دعوه ابن زفس الاله . وتنبأوا بأنه سينتصر على العالم . وكانت وفاته ٣٢٣ ق . م . فاقتسم قوَّاده الأربعة مملكته فيما بينهم . فحكم بطليموس لاغوس على مصر والممالك الافريقية وفلسطين

مدنيَّة المصريين

المدنية المصرية قديمة جداً ترجع الى ما قبل زمن الأسرة الاولى. وقد اشتهر المصريون القدماء بالعلوم والفنون والصنائع فنبغوا في الطب والفلك والهندسة والتحنيط واستخراج المعادن وصناعة الزجاج . وكان للمرأة مقام سام جداً فكانت رأس العائلة . وكان الرجل يسلم امرأته عند الزواج نفسه واملاكه فلا يقدر أن يبيع شيئاً منها الاّ بأمرها. أما ديانة المصريين فالارجع انها كانت في الاصل

عقيدة التوحيد . ولكنها فسدت بعد ذلك حتى صار القوم يعبدون الحيوانات ولا سيما الثور الذي اعتبروه من أعظم الآلهة

الفصل الثالث

الفينيقيون

كانت فينيقية قطعة ضيقة من الارض واقعة على سواحل سوريا ولها مدن مستقلة يحكم كلاًّ منها ملك مستقل. وأشهرها صور وصيداء وطرابلس وعكا وغيرها من المدن المخلد ذكرها في التاريخ. واشتهر الفينيقيون في أيامهم حتى بلغت شهرتهم الآفاق. فجابوا البحار وسافروا أسفاراً طويلة فاتسعت تجارتهم وكثرت ثروتهم. وكان لمدينة صيدا التقدم في ذلك فأصبحت شبه عاصمة للمدن الفينيقية

ولما عظمت مملكة مصر في أيام الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين خضع الفينيقيون بعض الخضوع لهذه الأسر على ما يظهر ودفعوا الجزية . أو لعلهم قاموا بخدمة ملوك مصر في البحر بدلاً من الجزية . وكانت سفن المصريين حينئذ فينيقية وملاحوها فينيقيين

ملوك الفينيقيين

أشهر ملوك الفينيقيين هم الذين حكموا في صور وعددهم اثنا عشر. الا ان أخبارهم قليلة جداً . وأشهرهم الملك حيرام الذي زخرف مدينة صور وحصنها وأصلح مرفأها . وبنى هيكلاً فخماً للمكارتي الاله وهيكلاً آخر لعشتاروت وقصراً شامخاً لملوك صور . وساعد الملك سليمان في بناء هيكل اورشليم الشهير وغيره من الابنية واستولى على جانب من جبل لبنان واتسعت تجارته كثيراً فشاركه فيها سليمان وصاهره . فقويت ربط المودة بينهما

وفي سنة ٨٧١ ق.م. مات الملك مثان . وكان قد أوصى بملكه ابنه بغماليون وابنته ألسَّار. أما أهل صور فلم يرضوا ذلك ومنعوا السَّار من الملك . وكان أخوها أصغر منها . وتزوجت السار رئيس الكهنة وكان سامي المقام فحسده بغماليون وقتله . فحدث اذ ذاك حرب بينه وبين أخته السار دارت فيها الدائرة على السار واتباعها . فهربت مع بعض أعيان المدينة الى شطوط افريقيا الشمالية وبنوا هناك مدينة قرطاجنة . فملكت السار فيها الى حين وفاتها

علوم الفينيقيين وصنائعهم

الفينيقيون هم اول من اخترع أحرفاً هجائية للتعبير عن

الاصوات . واليهم يُعزى اكتشاف العلاقة بين نور القمر والمد والجزر . اما صنائعهم فقليلة . وأهمها صناعة الارجوان والزجاج التي بلغوا فيها غاية الاحكام . وكذلك اشتهروا بصناعة الآلات المعدنية من الذهب والفضة والنحاس والقصدير

اما ديانتهم فلم يكن أقبح منها في الاديان الباطلة . واعظم آلهتهم البعل ومولك (وكانوا يقدمون له الذبائح البشرية) وعشتاروت وهي الهة كانوا يقيمون عبادتها بالزناء

الفصل الرابع

اليونان

تاريخ اليونان الخرافي

كانت بلاد اليونان القديمة تتألف من عدة مدن مستقلة يحكم كلاًّ منها ملك من الاشراف . وكان اليونانيون يعتقدون انهم سلالة الآلهة . وقد وصلت الينا أخبارهم فيما تركه لنا شاعرهم هوميروس الشهير . وأهمها أخبار حرب توادة الشهيرة (وهي مدينة على شاطىء أسيا الصغرى جنوبي بوغاز الدردنيل) وملخص

هذه الحرب ان پاريس بن پريامس ملك ترِوادة ذهب الى اسبرطة في جنوبي بلاد اليونان ونزل ضيفاً على ملكها منلاوس . و بعد أن بقي اياماً في ضيافته خطف زوجته الملكة هيلانة وفر بها راجعاً الى بلاده . فغضب اليونان لذلك واجتمع منهم ١٠٠،٠٠٠ رجل أقلعوا في ١١٨٦ سفينة الى ترِوادة . وكانت حصينة جداً فحاصروها عشر سنين فلم يقدروا ان يفتحوها . ولما يئسوا من أخذها صنعوا فرساً عظيماً من خشب وملأوه بأبطالهم ثم تراجعوا الى الوراء متظاهرين انهم تركوا الحرب عجزاً . فلما رآهم أهل ترِوادة راجعين خرجوا فوجدوا الفرس وأمسكوه وهم يظنونه تمثال إله عظيم وجروه الى المدينة . فلما خيم الظلام خرج الذين في جوف الفرس وفتحوا أبواب المدينة . فدخل اليونانيون وقتلوا ونهبوا أهلها وأحرقوا البيوت ثم رجعوا منصورين . واسترجع منلاوس امرأته

تاريخ اليونان المحقق

يبتدئ تاريخ اليونان المحقق سنة ٧٧٦ ق . م . وكانت حكومتها في أول الامر من النوع الملكي . ولكنها انقرضت في القرن السادس قبل الميلاد في جميع مقاطعات بلاد اليونان ما عدا اسبرطة وحلَّ محلها عصر المستبدين أو الظالمين فاستمرَّ من سنة ٦٥٠ ق . م

الى سنة ٥٠٠ ق . م . اما الظالمون فكانوا يدافعون عن حقوق العامة ويساعدونهم في جهادهم مع الأشراف فاذا سقط هؤلاء استأثروا بالعرش وأصبحوا ملوكاً مستبدين. وأشهر اولئك الظالمين بسستراتس وولداه هيبياس وهبارخس

شعوب اليونان

كان اليونانيون القدماء يتألفون من قبائل متعددة أهمها السبرطيون (أو الدوريون) والاثينيون (أو الايونيون) وما تاريخ بلاد اليونان الاّ عبارة عن تاريخ هذين الشعبين وما وقع لهما من الحوادث والحروب

اما السبرطيون أو أهل اسبرطة فكانوا يسكنون في القسم الجنوبي من بلاد اليونان . وكانوا يميلون الى السياسة واعتبروا الرتبة والطائفة واستعبدوا الادنياء وقسوا عليهم . ومن قوانينهم ان كل انسان يبقى على الحال التي ولد فيها . ولم يكونوا يهتمون بالعلوم والفنون لأنهم وجهوا كل أفكارهم الى الحرب والغزوات وقصروا التهذيب على أن يجعلوا شبانهم جنوداً أشدّاء البأس . وفي نحو سنة ٨٠٠ ق . م . ظهر بينهم ليكورغوس المشترع العظيم . فسنّ لهم قوانين غريبة حرَّم بها التجارة والسفر وجعل الرجال جميعهم

عساكر وأقام على البلاد ملكين أو شيخين لكي يكون كل منهما رقيباً على الآخر . اما السلطة الحقيقية فكانت بيد الاشراف . الاّ ان هذا النظام اضمحل بمرور الزمن وحلّ محله نظام « الايفور » وكان نظاماً استبدادياً

اما الايونيون أو أهل اثينا فكان لهم ميل شديد الى الحرية العامة في سياستهم فجعلوا الرعية سواء فيها . واشتهروا بالعلوم والفنون الجميلة والتجارة . وكانوا أقوياء في البحر محبين لوطنهم يقاسون في الدفاع عنه اصعب المشاق . وكان نظام الحكم عندهم في اول الامر الملكي وآخر ملوكهم الوراثيين قدروس الذي حكم قبل المسيح بنحو ألف سنة ومات في الحرب . وكانوا يحبونه حباً شديداً حتى انهم لم يريدوا ان يقيموا عليهم ملكاً بعده فأقاموا ارخوناً اي حاكماً وكانوا يختارونه من عشيرة قدروس عدة قرون . وفي منتصف القرن الثامن صاروا ينتخبون كلاًّ من الاراخنة لعشر سنين فقط . وبقي هذا الترتيب الى سنة ٦١٣ ق . م . ومن ثم اخذوا ينتخبون تسعة اراخنة كل سنة من رتبة الاشراف . وكان لثلاثة من هؤلاء التسعة اعمال خاصة والباقون بمنزلة قضاة . وكان جميعهم مقيدين بمراقبة مجلس الامة المعروف بالاريوس باغوس

دراكو

والظاهر ان الأشراف كانوا يظلمون العامة فثار هؤلاء عليهم مراراً وأجبروهم على ان يعينوا رجلاً يسنُّ الشريعة لتكون معلومة عند الجميع . فعينوا في سنة ٦٢٤ ق . م . رجلاً عادلاً اسمه دراكو فسنَّ لهم شريعة قاسية أوجب بها شديد العقاب على كل ذنب . ولكن القوم لم يحتملوا هذه الشريعة . فقاموا على دراكو ونفوه من البلاد فاضطربت أحوال السياسة ثانية

صولون . سنة ٥٩٤ ق . م .

واشتدَّ النزاع بين الخاصة والعامة حتى أصبحت البلاد على شفا ثورة هائلة . واشتدَّ الضيق بسبب شريعة الدَّين القاسية لأن الربا كان فاحشاً . وكان الدائن اذا لم يستطع المديون الايفاء يبيعه وأولاده فصار كثيرون من الفقراء عبيداً للاغنياء وأشرف كثيرون على العبودية . فعهدوا الى رجل يدعى صولون أن يصلح الاحوال . فاعتنى اولاً بالمديونين وحرَّرهم جميعاً ومنع عبودية الدين وقسم الناس الى أربع طبقات باعتبار الثروة وأنشأ مشيخة عدد أعضائها ٤٠٠ ينتخبهم مجمع العامة من الرتب الثلاث الاولى ليقوموا باجراء الأحكام . والحق انه هو الذي وضع أساس جمهورية اثينا التي بلغت

أعلى مراقي المجد . على انه لم يقصد بما أتاه سوى أن ينصف الخاصة والعامة معاً و يحفظ السلام بين الفريقين . ولم يخطر في باله انه سينتج عنه الحكم الجمهوري . وفي أيامه ظهر حكم الظالمين الذي أشرنا اليه سابقاً وأشهر اولئك الظالمين بسستراتس

بسستراتس سنة ٥٦٠ ق . م .

كان بسستراتس رئيس حزب الفقراء . فدخل ذات يوم الى مدينة اثينا يسوق بغلاً وكان قد جرح نفسه . فاتى السوق ودمه يسيل وادعى ان أعداءه حزب الخاصة جرحوه . ثم طلب الى الناس جنوداً ليحرسوه فاعطوه . ولما تمكن من ذلك واشتد حزبه استولى على قلعة العاصمة واسمها اكرپوليس وتحصن هناك . فخافه الناس وهرب رؤساء بقية الاحزاب الاخرى . فتولى العرش واستبد بالملك طويلاً . الا أن الاحزاب الاخرى ثارت عليه فيما بعد وطردته. ثم جاء الى أثينا وملك قليلاً فطُرد مرة ثانية . فاعاد الكرة على اثينا بعد عشر سنوات وكان قد استأجر عسكراً فدخل المدينة ظافراً وملك عليها حتى موته . وكان ملكاً عادلاً قام بنصرة العلوم وهو أول من جمع أشعار هوميروس وصححها

هبارخوس وهيبياس

وتبعه ابناه هبارخوس وهيبياس وكانا ظالمين . فهاجت عليهما الفتنة وقُتل هبارخوس وبقي هيبياس . فانتقم لاخيه نقمة شديدة وظلم الناس اكثر حتى سئم الناس حكمه . فقاموا عليه وطردوه من البلاد في سنة ٥١٠ ق. م.

الجمهورية

واستمر النزاع بين الخاصة والعامة . وكان رئيس الحزب الثاني كليستنيس. وقوي حزب العامة على الخاصة فطردوا اسغراس وتولى كليستنيس السياسة فغير الحكومة الى جمهورية محضة وقسم الشعب الى عشر طبقات تشتمل على كل الناس سوى العبيد . وساوى الجميع في حقوق السياسة وقصر انتخاب المتوظفين على مجمع العامة . وزاد عدد أعضاء المشيخة حتى صاروا ٥٠٠ (أي ٥٠ من كل طبقة) وأبطل اكثر حقوق الاراخنة فلم يبقَ لهم غير القضاء في بعض الدعاوي . ونظم الجيش وأصلح السياسة الداخلية والخارجية . ولكن خصمه اسغراس استنجد السبرطيين فساعده ملكهم كليومينس على طرده . فطُرد هو و٧٠٠ عائلة من حزبه

الحرب الفارسية من سنة ٤٩٢ — ٤٨٠ ق . م .

كانت أسباب هذه الحرب ثورة الايونيين في آسيا الصغرى . ذلك ان الايونيين استنجدوا أثينا للنجاة من الفرس فساعدتهم بعشرين سفينة وساعدتهم مدينة اريتريا أيضاً بخمس سفن . فلما اجتمع المتحالفون قرب مدينة افسس باسيا الصغرى تركوا السفن . وساروا الى مدينة سارديس عاصمة أسيا الصغرى فاخذوها وأحرقوها . الا أن الفرس جمعوا جنودهم وأوقعوا بهم فهزموهم شر هزيمة . والتجأ الاثينيون الى سفنهم وعادوا الى بلادهم . غير أن اليونانيين في آسيا الصغرى ثبتوا في حربهم . وامتدت الثورة الى قبرص . فدعا الفرس الفينيقيين الى الحرب و بعثوهم لاخضاع قبرص فحدثت بينهم و بين بوارج اليونان حرب هائلة انهزم فيها الفينيقيون . الا انهم انتصروا براً فالتزم اليونانيون أن يرتدوا . ثم جمعوا ٣٥٣ سفينة وقابلوا بها أسطول الفرس في لاداي وهي جزيرة صغيرة قرب مليتس . إلا انهم وقع بينهم شقاق فهزمهم الفرس واخمدوا ثورتهم

الحملة الاولى سنة ٤٩٢ ق . م .

و بعد اخماد هذه الثورة أرسل داريوس ملك الفرس قائده مردونيوس بجيش كبير الى ايونيا لمهاجمة بلاد اليونان . فاتى وعزل

الحكام المتسلطين في مدن ايونيا وترك السياسة للناس ليدبروا أمورهم كيفما شاءوا . ولم يوجب عليهم سوى الطاعة والخراج . فعجبوا من ذلك اذ كان خلاف كل ما انتظروه ثم قطع مردونيوس الدردنيل وسار بجنوده نحو مكدونية وأمر سفنه أن تمر على جزيرة ساموس وتخضعها . ولكن البحر هاج شديداً فتحطمت ٣٠٠ سفينة من سفنه وهلك ٢٠,٠٠٠ رجل أو اكثر فالتزمت البقية أن ترجع . أما مردونيوس فكبسته قبيلة من برابرة مكدونية وجرح . ولما سمع بانكسار بوارجه رجع خائباً

الحملة الثانية سنة ٤٩٠ ق. م.

ولما علم داريوس بما كان غضب وعمد الى جيش أقوى ليؤدب اليونان . وكان هيبياس المنفي من أثينا يحرضه على ذلك رجاء أن يقيمه على كرسي اثينا . فجهز داريوس جيشاً كبيراً وعين لقيادته داتس المادي . فجمع هذا ستمائة سفينة فيها نحو ٢٠٠,٠٠٠ رجل وسار بها بحراً الى بلاد اليونان . وبعد أن اخضع الجزائر التي في طريقه وصل الى شطوط اتكا ونزل بارشاد هيبياس الى ماراثون وهي ميناء كبير على امد نحو عشرين ميلاً من اثينا . فقابلهم ملتيادس القائد اليوناني بعشرة آلاف جندي فقط وكسرهم شر كسرة فرجع

الفرس خائبين . وأقام الاثينيون اكمة في ميدان مراثون حيث دفنوا موتاهم تذكاراً لغلبتهم على الفرس . وا كرموا ملتيادس أشد الاكرام فازداد صولة الا أنه استخدم نفوذه لغاية شخصية وذلك انه أراد أن يخرب جزيرة باروس انتقاماً من حاكم احدى مدنها ولكنه فشل فرجع الى أثينا خجلاً . فاستاء الاثينيون منه والقوه في السجن

الحملة الثالثة . سنة ٤٨٠ ق . م.

وكان حاكم أثينا يومئذٍ رجلاً حكيماً يدعى ثمستكليس . واذ رأى أن بلاده لا تستريح من غزوات الفرس الا اذا كان لديها أسطول عظيم أخذ يحرض الاثينيين على انشاء البوارج الكبيرة

واتفق انه بعد ما انكسر الفرس في الحملة الثانية أراد الملك داريوس أن يعيد الكرة على بلاد اليونان . ولكن ثورة مصر منعته عن ذلك . ولما مات خلفه ابنه زركيس. فجمع جيشاً كبيراً واسطولا مؤلفاً من ١٢٠٠ سفينة و بلغ عدد جنوده على ما قيل اكثر من مليونين ونصف. فلما سمعت مدن اليونان بقدومه خاف بعضها فسلم اليه قبل الحرب ولكن أثينا واسبرطة عزمتا على مقابلة جيشه في تساليا . وكان هناك ممر ضيق يدعى ثرموبلي اعتصم به ليونيداس ملك اسبرطة ومعه جيش صغير جداً . ووقفت سفن اليونان لتمنع

أسطول الفرس من انزال الجيش خلف ليونيداس . وساعد اليونان أن البحر هاج فحطَّم معظم سفن الفرس . وكان زركيس واقفاً مع جنوده في تساليا عند مدخل المضيق وقد حاول اخضاع اليونان مراراً فلم يفلح . واذ ذاك أتى رجل يقال له افيالتس فخان اليونان وأخبر الفرس بممر سرّي فوق الجبل الذي كان فيه مضيق ثرمو بلي فتمكن الفرس بذلك من التغلب على اليونانيين

أما بوارج اليونانيين فرجعت الى جزيرة سلامس حيث واقعت أسطول الفرس الكبير فكسرته شر كسرة . فلما رأى زركيس ذلك خاف على نفسه فقفل راجعاً الى بلاده تاركاً ٣٠٠,٠٠٠ رجل بقيادة مردونيوس

الحملة الرابعة سنة ٤٧٩ ق. م.

وفي سنة ٤٧٩ ق . م . خرج پوسنياس ملك اسبرطة لمقاومة الفرس فنشبت بين الفريقين معركة عظيمة في سهول بلاتيا قتل فيها مردونيوس نفسه ولم يبق من جيشه الا نحو ٣٠٠٠ رجل فقط

سلطة أثينا

تقدمت أثينا بعد حرب الفرس وعظمت شوكتها حتى اصبحت رئيسة المدن اليونانية . ومنذ ذلك الحين ابتدأ عصرها الذهبي فان

حاكمها بركليس كان محباً للعلوم والفنون . فسعى جهده لترقيتها وزخرف مدينة أثينا بكثير من القصور والابنية الجميلة وسن قوانين جديدة . وفي أيامه نبغ كثيرون من اليونانيين في الفنون والصنائع ومنهم فيدياس الذي اشتهر بصنعه التماثيل البديعة

حرب البلبونيسس الاولى

سنة ٤٤١ — ٤٢١ ق . م .

قلنا ان اثينا فاقت سائر مدن اليونان في العلوم والصنائع والقوة فحسدتها المدن الاخرى واستثقلت سلطتها اذ كانت تؤدي لها الخراج كل سنة . فحدثت عدّة ثورات لم تلبث اثينا ان أخمدتها . الاّ ان اسبرطة أخذت تهيج بلاد اليونان عليها . فاشتدّت المنافسة بين المدينتين الى درجة عظيمة حتى أفضت الى حربين هائلتين استمرتا أكثر من ربع قرن وهما المعروفتان بحربي البلبونيسس . وكان النصر حليف الاثينيين في أول الامر . الاّ ان طاعوناً هائلاً أخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً فأودى بحياة الالوف من رجالهم . ومع هذا ظلوا منتصرين حتى السنة السابعة . ولكنهم انكسروا في السنة الثامنة فعقدوا هدنة سنة ريثما يصلح الفريقان امرهما

حرب البلبونيسس الثانيـة

سنة ٤٢١ — ٤٠٤ ق . م .

ولما انتهت هدنة السنة عادت الحرب فنشبت بين الفريقين . وكانت اسبرطة قد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة فتغلبت على أثينا وألغت سلطتها الواسعة . ومنذ ذلك الحين تسلطت اسبرطة على جميع مدن اليونان

اما أسباب انكسار اثينا في هذه الحروب فأهمها ما يأتي :

(١) المنافسة الشديدة بين زعماء الأمة بعد موت بركليس

(٢) فشل الاثينيين في حملة جرَّدوهـا بقيادة الكبياديس لاخضاع جزيرة صقلية (سنة ٤١٥ — ٤١٣ ق . م .)

(٣) حدوث ثورة أهليـة في اثينا سنة ٤١١ ق . م . بسبب مخاصمات الاحزاب

(٤) محالفة اسبرطة مع الفرس

الدولة المكدونية

الاّ ان سلطة اسبرطة لم تدم طويلاً وذلك لظهور دولة جديدة في الشمال، وهي الدولة المكدونية التي لم تشتهر الاّ عند ظهور الملك فيلبس. وكان قد أقام أسيراً بين الثيبيين فتعلم منهم فنون الحرب .

ونظم جيشه بعدئذٍ أحسن نظام . وكان سريع الغضب وله امرأة سيئة الخلق فطلقها ، مع انها ولدت له الاسكندر بكره . وتزوج امرأة أخرى تدعى كليو باطرة . وكان الاسكندر أيضاً سريع الغضب يشاجر اباه . وولد لفيلبس ابن آخر من زوجته كليو باطرة . فأخذ بعضهم يحرضونه على جعل هذا الطفل وليَّ عهده دون الاسكندر . وفي سنة ٣٣٦ ق. م . قتل فيلبس فظن بعضهم ان لابنه الاسكندر يداً في قتله الا ان ذلك دعوى بلا دليل . فتبوأ الاسكندر العرش وهو في العشرين من عمره

الاسكندر الكبير ٣٣٦ — ٣٢٣ ق . م .

كان الاسكندر شديد البأس مولعاً بالحروب وقد درس على ارسطوطاليس الفيلسوف الشهير . فلما استتب له الملك أخذ يتوسع في الفتوحات . فخضعت له معظم بلاد اليونان ما عدا اسبرطة . وفي سنة ٣٣٥ ق . م . اضطر ان يحارب البرابرة في الشمال فقهرهم وأخضعهم . وفي السنة التاليــة عين انتيباتر نائباً عنه في مكدونية وسار الى اسيا الصغرى لمحاربة الفرس . فقابلهم عند نهر غرانكوس الذي يصب في بحر مرمرا وأهلك جيشهم . وفي سنة ٣٣٣ق .م. خرج داريوس بجيش مؤلف من ٦٠٠,٠٠٠ مقاتل وقابل الاسكندر

عند مضيق إسوس وقد أيقن بالغلبة على الاسكندر ولكن الاسكندر غلبه وأهلك جانباً عظيماً من جيشه وأسر امرأة داريوس وامه وعاملهما بكل لطف

ثم زحف الاسكندر جنوباً لفتح سوريا فحاصر مدينة صور سبعة اشهر وفتحها وقتل معظم أهلها . وفتح غزة ايضاً واستولى على معظم مدن فلسطين. ثم زحف جنوباً لافتتاح مصر وكانت في يد الفرس فلم يلق صعوبة في افتتاحها لان المصريين كانوا يكرهون الفرس . ولما استتب له فتحها بنى مدينة الاسكندرية وجعلها عاصمة حكومته

ثم توجه شمالاً راجعاً الى فينيقية وكانت السامرة قد أحرقت حاكمها المكدوني فقاصص أهلها وأخضع ثورتها . ثم توجه الى الفرات فعبره بقرب مدينة الموصل . وفي سنة ٣٣١ ق . م . حدثت معركة اربيلا الشهيرة فانتصر فيها على الفرس مع ان جيشهم كان اكثر من جيشه عشرين ضعفاً . ثم سار الى سوسا عاصمة بلادهم واستولى عليها . وهرب داريوس الى مدينة اكبتانا ببلاد مادي فتبعه الاسكندر الى هناك وأخذ المدينة فهرب داريوس . ولما رأى أتباعه ان ملكهم سيقع في يد الاسكندر قتلوه . فلما جاء الاسكندر ووجد جثته غضب على قاتليه ودفنه بكل احترام

ومنذ ذلك الحين طغا الاسكندر وتجبر . فقتل كثيرين من

اعدائه وأصحابه ومنهم اكليتوس القائد الشهير قتله بيده في سمرقند اذ كان قد شرب خمراً حتى سكر . فلما صحا من سكره وعرف ما فعل ندم وانفرد ثلاثة أيام ينوح عليه . ثم قام بغزوات أخرى زادته تعجرفاً وافتخاراً حتى اراد أن يسجد له الناس كإله . فاراد كليستنيس صاحب ارسطوطاليس أن يردعه عن ذلك فاغتاظ منه الاسكندر وقتله

غزوة الهند سنة ٣٢٧ ق. م.

في سنة ٣٢٧ ق.م. عمد الاسكندر الى مهاجمة بلاد الهند فقطع جبال هندكوش وأخضع سائر القبائل في طريقه وعبر نهر الاندس. واراد پورس أحد ملوك الهند أن يقاومه فغلبه الاسكندر واخذه أسيراً . الا انه أطلقه ورد له مملكته فصار من اعوانه . ثم توغل في الهند حتى بلغ البونجاب فقاومه اهلها مقاومة شديدة ولكنه تغلب عليهم فقتل منهم الوفاً عديدةً . واراد ان يتقدم في البلاد اكثر فامتنع عسكره واضطروه للرجوع فرجع الى بابل في سنة ٣٢٤ . وفي سنة ٣٢٣ ق. م. أخذ يستعد لفتح جزيرة العرب ولكنه مات قبل أن يبلغ اربه . وعلة ذلك أن بعض رفقائه عمل له وليمة فاخرة فظل الاسكندر يسكر ليلتين متواليتين . فاعترته حمى قوية لم تفارقه حتى

مات بعد أيام قليلة . ولما سئل عمن يوصي بالملك بعده نزع خاتمه وأعطاه پردكاس أحد القواد

وكان موت الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م. لمضي ١٢ سنة و٨ اشهر من ملكه و٣٢ سنة من ميلاده . واستولى في هذه المدة القصيرة على جانب عظيم من العالم وقلب اعظم مملكة في الارض وقتئذٍ في مدة نحو ثلاث سنين وبلغ ما لم يبلغه أحد ممن سبقه . ولا نعلم الى أين كان يصل لو طالت به الحياة . وهو الذي أدخل اليونان الى آسيا وربطها باوربا على طريقة لم يسبق لها نظير

الفصل الخامس

رومية

أهمية تاريخ رومية

كانت رومية صغيرة وضعيفة في اول امرها . لكنها تقدمت بالتدريج حتى سبقت كل ممالك العالم وامست على غاية الذكر والصيت بين الامم المتمدنة . ولا يخفى ما في تاريخها من الاهمية فان اسباب تقدمها وتأخرها ظاهرة كل الظهور وتأثيرها في تمدن العالم مما لا يحيط به وصف .

تأسيس رومية . سنة ٧٥٣ ق . م .

جاء في خرافات الرومانيين القدماء ان مارس اله الحرب عشق سلفيا ابنة نومتور ملك اللاتينيين الذي كان قد عُزل واغتصبها . فولدت توأمين وهما روملس وريمس . وكان لنومتور المعزول اخ يحكم عوضاً عنه واسمه اموليوس . فلما سمع ان سلفيا ابنـة اخيه المخلوع قد ولد لها توأمان خاف ان يأخذا منه العرش متى كبرا فأمر عبيده بقتل سلفيا و بطرح ولديها في نهر التيبر . غير ان النهر حمل التوأمين الى الشاطئ . واتفق ان ذئبةً لاقتهما فحنَّت عليهما وأرضعتهما الى ان مرَّ بهما أحد رعاة الملك اموليوس فاشفق عليهما وأخذهما الى كوخه ودفعهما الى امرأته . فربتهما حتى كبرا وأصبحا من أرباب البأس والشجاعة . وحدث يوماً ان ريمس نازع رعاة نومتور فأمسكوه وأتوا به الى سيدهم مدعين عليه انه سارق . فكاد يحكم عليه بالقتل لكنه علم في اثناء الفحص أمره وأمر أخيه روملس ففرح بهما وأعطاهما أرضاً بقرب التيبر . فبنيا هنالك مدينة لكنهما تخاصما لأن كلاً منهما أراد ان يسميها باسمه . فقتل روملس أخاه ريمس وسمى المدينة رومية

اغتصاب النساء

ولما اكمل روملس بناء المدينة وتحصينها عمد الى تكثير قومه اذ كانوا قليلين . فدعا اليهِ المذنبين وقطَّاع الطرق من القبائل المجاورة وحماهم وصار ملكاً عليهم . ولما استقام له الأمر أراد أن يأخذ لقومه نساء من جيرانهم السبينيين فلم يجيبوه الى طلبه لأن اكثر رجاله كانوا من السفلة الأوباش . فاحتال عليهم بأن أقام في رومية سوقاً ونادى بعيد لاكرام بعض الآلهة ودعا اليه السبينيين فحضروا مع عيالهم . وفيما هم في غاية المسرة قام عليهم رجالهم واغتصب كل واحد لنفسه بنتاً . فكظم السبينيون غيظهم وانصرفوا الى أوطانهم ثم أشهروا الحرب بعد ذلك على روملس وقومه فهلك من الفريقين عدد عظيم وانتهت الحرب بمصالحتهما واتحادهما معاً

الملوك الأولون

هذا أهم ما رووه في تأسيس رومية و بدأة أمرها ولا يخفى ما فيه من الخرافات والتخرُّصات . وحكم روملس أربعين سنة ثم مات فتبعه ملوك آخرون أشهروا حروباً كثيرة ووسَّعوا سلطتهم واستبدوا بالرعية . و بلغ عدد الملوك الذين حكموا بعد روملس

سبعة آخرهم الملك تركوينس سوپربس الذي حكم من سنة ٥٣٤ — ٥١٠ ق . م . وحارب الشعوب المجاورة وانشأ المستعمرات العديدة في رومية . ولكن الشعب كرهوه لشدة ظلمه فطردوه من البلاد واستبدلوا نظام الحكم الملكي بالنظام الجمهوري

الجمهورية الرومانية سنة ٥١٠ — ٦٠ ق . م

كان على الجمهورية حاكمان يسمى كل منهما قنصلاً ويساعدهما في الحكم طائفة من الموظفين والولاة ينتخبهم مجلس الأمة . أما السلطة الحقيقية فكانت في يد السناتوس أي مجلس الشيوخ واعضاؤه من أناس كانوا قبلاً قضاةً . وكان الشعب يتألف من طبقتين كبيرتين وهما الأشراف والعامة . وكان الفريقان متساويين في أول الأمر في الحقوق والوظائف ولكن الأشراف استأثروا بالسلطة بتمادي الزمن واهتضموا حقوق العامة وأثقلوا عواتقهم بالديون والضرائب الباهظة . فنشأت بين الفريقين حروب أهليــة دامت طويلاً وانتهت بنيل العامة نصيبهم من الحقوق

حروب الجمهورية من سنة ٣٤٣ — ٢٩٠ ق . م .

كانت الجمهورية الرومانية منهمكة بمحاربة القبائل الساكنة في

الجنوب وأشهرها قبائل السامنيين الذين وقع لهم ثلاثة حروب مع رومية انكسروا فيها . فسادت رومية على مقاطعات كمپانيا واپوليا ولوكانيا . وتعرَّضت لها هنا مدينة تارانتوم وهي أهم مدن المقاطعة المعروفة بمغناغريسيا (أي اليونان الكبرى) فان أهلها أحرقوا بعض المراكب الرومانية في سنة ٢٨٢ ق . م . فأفضى ذلك الى حرب انتهت بفوز رومية حتى صار اسمها يلقي الرعب في قلوب القبائل المجاورة

ولما استتب الأمر لرومية وأصبحت سيدة ايطاليا أخذت تتطلب الفتوحات على البحار . واتفق ان بعض الايطاليين أرادوا فتح مدينة مسينا بجزيرة صقلية التي كانت في يد القرطاجنيين . فاستغاثوا برومية فاغاثتهم. وأفضى ذلك الى حروب طاحنة دارت رحاها بين رومية وقرطاجنة ودامت نحواً من مئة وخمسة عشر عاماً وهي الحروب المعروفة بالفينيقية . وسنأتي على ذكرها في تاريخ قرطاجنة ونكتفي بالقول هنا ان تلك الحروب جعلت رومية سيدة الممالك والبحـــار

الحروب الأهلية

الاَّ ان انتشار سلطة رومية كان وخيم العاقبة . فان الاشراف ازدادوا ظلماً وجوراً واغتصبوا معظم أراضي المزارعين فأخذ هؤلاء

يهجرون الزراعة و ينزحون الى رومية ليبحثوا لأنفسهم عن أعمال يرتزقون منها . وكان عددهم يزداد كل سنة حتى أصبح وجودهم خطراً على البلاد . وفي تلك الايام قام احد الاشراف وهو طيباريوس اغريقوس (وكان قد اشتهر في الحروب الفينيقية) فأخذ بناصر العامة واقترح على الحكومة ان تنظر في امرهم قبلما يستفحل الداء . فأشار بتقليل سلطة الاشراف ومجلس الشيوخ وتحسين حالة الفقراء واعطائهم مستعمرات لسكناهم وتوزيع الحبوب عليهم وتقصير مدة خدمتهم العسكرية وتقديم الاسلحة والثياب لهم مجاناً . الاّ ان هذه الاصلاحات لم ترقْ في عيون الرومانيين فقاموا على طيباريوس وقتلوه في سنة ١٣٣ ق . م . و بعد ذلك بعشر سنوات اراد اخوه كايوس ان يتبع سياسته و يثأر لموته فوزع القمح مجاناً على العامة ، واقترح على الحكومة ان تمنحهم مستعمرتين ليسكنوا فيهما و يعمروهما . فأحبه الناس فى اول الامر حتى اعادوا انتخابه للقضاء مرتين ولكنه قتل في سنة ١٢١ ق . م . هو و ٣٠٠٠ رجل من اتباعه

وعقب ذلك حروب أهلية عديدة أفضت الى ضعف سلطة الاشراف وازدياد سلطة العامة. وفي ذلك الزمن ظهر القائد ماريوس الشهير فانشأ جيشاً دائماً وعُين قنصلاً ست سنوات (من سنة ١٠٤

— ٩٨ ق. م.) وأعيد انتخابه لمدة سنة أخرى (من سنة ٨٧ — ٨٦ ق. م.) ولما مات تبعه القائد صلا فاصبح دكتاتوراً أي حاكماً مستبداً لمدة أربع سنوات (من سنة ٨٣ — ٧٩ ق. م.)

الحكم المثلث الاول سنة ٦٠ ق . م .

وكان في رومية قائد آخر يدعى پومپاي حارب في اسبانيا وطارد لصوص البحار واخضع آسيا الصغرى . فهذا اتحد مع يوليوس قيصر وكراسوس لتقويض سلطة مجلس الشيوخ وتأليف حكومة مثلثة . الا أن اتفاق هؤلاء الثلاثة لم يدم طويلاً فنشبت بين پومپاي ويوليوس قيصر حرب انتهت بانتصار يوليوس قيصر في معركة فرساليا (سنة ٤٨ ق. م.) فهرب پومپاي الى مصر حيث قتل وأما اتباعه فابادهم يوليوس قيصر واستراح منهم. ثم وجه عنايته الى أعدائه الاجانب ولكن رجلاً يدعى بروتس قتله في سنة ٤٤ ق. م.

الحكم المثلث الثاني سنة ٤٣ ق . م .

وكان للقيصر صديق يدعى مرقس انطونيوس أراد أن يجري على سياسته فخاف مجلس الشيوخ لئلا يستبد بهم كما استبد القيصر . فعهدوا الى اكتافيوس حفيد اخت القيصر أن يقاومه . فحاربه

اكتاڤيوس وانتصر عليه ثم عاد الى رومية يطالب بالقنصلية وكان مجلس الشيوخ قد أباها عليه . وبعد أن نال بغيته اتحد مع مرقص انطونيوس وقائد آخر يدعى ليپدوس فانشأ الثلاثة الحكم المثلث الثاني لمدة خمس سنوات وكان ذلك في سنة ٤٣ ق. م. فنال انطونيوس الشرق واكتاڤيوس الغرب وأعطيت مصر والاملاك الافريقية لليپدوس

كليوپاطرة

ولما كان انطونيوس في مدينة طرسوس وافته كليوپاطرة ابنة اوليتس وهو بطليموس الذي كان يحكم على مصر . وكان أبوها قد أوصى لها بالملك بشرط أن تتزوج أخاها. فتزوجته ولكنها لم تلبث أن طردته لانها كانت داهية عاتية . فنشبت الحرب بينهما فانهزمت كليوپاطرة ولحقت بسوريا وجمعت هناك العساكر وعادت الى مصر وغلبته وقتلته . فانفردت بالملك على شرط أن تتزوج اخاها الاصغر متى بلغ الحلم . ففعلت الا انها سمَّته وملكت بعده بسلام اذ خفرها يوليوس قيصر وانطونيوس . وكان انطونيوس هائماً بحبها هياماً لا مزيد عليه . فقضى اكثر أوقاته في معاشرتها تاركاً الحرب والسياسة . وحاول ان يجعل الاسكندرية عاصمة الاملاك الرومانية

فاستاء الشعب منه ووقع الشقاق بينه و بين اكتافيوس فنشبت بينهما حرب هائلة انتهت بفوز اكتافيوس في موقعة اكتيوم سنة ٣١ ق. م. فهرب انطونيوس وكليوباطرة وانتحر كلاهما في سنة ٣٠ ق. م. اما اكتافيوس فعاد الى رومية وجُعل قيصراً واُعطي لقب اغسطوس أي عظيم (وهو اي اغسطوس قيصر) اول امبراطور قام على ورمية

الامبراطورية الرومانية سنة ٣٠ ق. م.

كان اغسطوس قيصر أعدل الذين تبوأوا عرش رومية وفي ايامه اتسعت الامبراطورية حتى بلغت أقصى حدودها. وفي ايامه ايضاً ولد المسيح وانتشر السلام على ارجاء الامبراطورية. فكان الشعب يحبه ويحترم اوامره. ونظم الجيش وغزا اسبانيا والجرمانيين. ورتب شؤون الامبراطورية واهتم بتوطيد دعائمها. وفي سنة ١٤ ب. م. مات فخلفه طيباريوس ابن زوجته ليفيا [١] وهو اول القياصرة الذين لم يغتصبوا الملك. وكان ظالماً سفّاكاً دماء امر بقتل قائده جرمانيكوس سراً وذلك حسداً منه. واهلك كثيرين من الاشراف

---

(١) كانت ليفيا زوجة اغسطوس الثانية وكان طيباريوس ابنها من زوجها الاول نيرون فتبناه اغسطوس اذ لم يكن له وارث

والعامة حتى مقته الناس . وفي أيامه انحطت الامبراطورية وتولاها الضعف والهوان

وفي سنة ٣٧ ب . م . هلك طيباريوس فخلفه كايوس بن جرمانيكوس . ثم جاء بعده قياصرة آخرون اشتهروا بظلمهم واستبدادهم واضطهادهم للمسيحيين . ولا سيما الامبراطور نيرون الذي حكم من سنة ٥٤ — ٦٨ ب . م . وكان في أول حكمه مستقيماً شديد العدل حتى أحبه الناس ولكنه لم يلبث ان طغا وتجبر فكان يقتل كل من يرتاب في اخلاصه حتى انه قتل أمه وامرأته الاولى واكره سِنِكا احد وزرائه على الانتحار واحرق مدينة رومية واتهم المسيحيين باحراقها حتى هاج عليهم الشعب فقتلوا منهم عدداً غفيراً واضطهدوهم في سائر انحاء الامبراطورية . وتوغل في الشر والظلم حتى فاق كل من سبقه وتمادى في الاسراف والتبذير حتى نضبت خزينة المملكة فاخذ يقتل الناس لكي يستولي على اموالهم واتى من المنكرات ما يبرأ منه الشيطان الرجيم . ولما لم يعد مجال للصبر ثارت عليه الرعية فاخمد الثورة وانتقم نقمة فظيعة حتى لم يكن بيت في رومية لم يرتفع منه عويل الثاكلات والنادبات الى السماء . وفي سنة ٦٨ ب . م. خانه قواده واتفقوا على تولية غلبا القائد الاول في اسبانيا بدلاً منه . فهرب نيرون من رومية واختبأ في بيت احد

العبيد . وأراد ان ينتحر ولكنه كان جباناً فقتله احد غلمانه وأراح العالم من شره

وتولى بعده امبراطرة آخرون سلكوا مسلكه في الظلم والاستبداد واشهرهم دومتيانوس الذي حكم من سنة ٨١ — ٩٦ ب . م . ولم يكتفِ بالجور والاستبداد فقط بل انبعث في الفجور والشهوات وسفك الدماء . واذ رفض المسيحيون ان يعبدوه اثار عليهم اضطهاداً شديداً . وكان يقيد في دفتره يومياً اسماء من يريد ان يقتلهم . واتفق ان امرأته اطلعت على الدفتر ذات يوم فرأت اسمها مكتوباً فيه مع اسماء آخرين من خاصته فاخبرتهم بذلك فقاموا عليه وقتلوه

وهكذا انتهى القرن الاول للميلاد وملوك رومية يطغون ويظلمون العباد . ثم عقبهم ملوك آخرون اشتهروا بالحلم والعدل . ومنهم الامبراطور تراجانوس الذي حكم من سنة ٩٨ — ١١٧ ب . م . وفي ايامه اتسعت الامبراطورية وضُمت داسيا (بوهيميا) اليها فامتدت المملكة من نهر الفرات شرقاً الى سواحل الاتلانتيك غرباً . ومن جزائر بريطانيا شمالاً الى منطقة السرطان جنوباً

الا أن أشهر الامبراطرة الصالحين الذين ظهروا في المئة الثانية للميلاد هو مرقس اوريليوس (سنة ١٦١ — ١٨٠ ب . م .) وكان فيلسوفاً محباً للعلوم موءثراً للعدل . الا أنه لم يخلُ من بعض

الظلم فانه اثار اضطهاداً على المسيحيين لانهم ابوا أن يقدموا ذبائح لآلهة رومية وحارب الفرثيين والبرابرة وانتصر عليهم فصار اعداء رومية يهابون ذكر الكتائب الرومانية . ولكن المملكة انحطت بعد مدة وتولاها الضعف لجور الحكام وشرورهم . فاصبحت القوة الفعلية في يد الجيش . وتعددت الفتن والقلاقل في الارجاء المتفرقة حتى لم يعد في وسع الامبراطورية اخمادها أو تأديب القائمين بها

وفي سنة ٣٢٣ ب . م . أصبح قسطنطين الأول امبراطوراً على رومية . فأخذ يسعى لاصلاح المملكة وارجاعها الى مجدها السالف فبنى القسطنطينية وجعل المسيحية ديانة المملكة ونفخ في الأمة حياة جديدة . الاّ انه لم يخلُ من بعض القساوة فانه قتل ابنه وامرأته وفي أواخر أيامه كثرت الفتن والغزوات على حدود الامبراطورية . فلما مات لم يبقَ للامبراطورية أمل في الرجوع الى سالف مجدها . فانقسمت في سنة ٣٩٥ ب . م . الى قسمين هما الامبراطورية الشرقية والامبراطورية الغربية

الامبراطوريتان

اما الامبراطورية الغربية فلم تعش طويلاً لان قبائل التوتون هاجموها مراراً في القرن الخامس للميلاد حتى استولوا على سائر

أملاكها . فنشأ من ذلك ممالك اسبانيا وايطاليا وغاليا أي فرنسا .
واما الامبراطورية الشرقيـة فعاشت نحو ألف سنة أي الى حين
سقوط الاستانة في يد الاتراك سنة ١٤٥٣ ب . م . وهكذا انتهت
حياة هذه المملكة العظيمة وكانت اكبر الممالك التي حكمت العالم
في الزمن القديم وأعظمها صولة وأوسعها ملكاً . الاّ ان جور حكامها
قضى على مجدها الباذخ فتضعضع عرشها واندثر ملكها وآلت الى
ما آلت اليه الأمم الغابرة

على ان المدنية الرومانية لا تزال خالدة الآثار والقانون الروماني
لا يزال أساساً لقوانين الامم المتمدنة والاجتماع العمراني انمـا هو
قائم على انقاض النظام العمراني الذي وضعت رومية أساساته في
الزمن القديم

الفصل السادس

قرطاجنـة

تأسيس قرطاجنة سنة ٨٦٠ ق . م .

ذكرنا سابقاً ان الملكة السَّار بنَت قرطاجنة في منتصف القرن
التاسع قبل المسيح . ولم يمضِ على بنائها زمن طويل حتى استولى

أهلها على شطوط افريقيا و بعض جزائر البحر المتوسط والاوقيانوس الاتلانتيكي فأصبحت سلطنة القرطاجنيين عظيمة جداً . واقتضت الحال ان يكون لهم جيش وافر وبوارج كثيرة ولا سيما لان لصوص البحر كانوا خطراً على تجارتهم في البحار

أقسام التاريخ القرطاجني

يقسم التاريخ القرطاجني الى ثلاث مدد تمتد الاولى منها من تأسيس قرطاجنة الى سنة ٤١٠ ق . م . والثانية من سنة ٤١٠ الى سنة ٢٦٩ ق . م. والثالثة من سنة ٢٦٩ الى سنة ١٤٦ ق . م .

المدة الاولى من سنة ٨٦٠ — ٤١٠ ق . م .

بلغت قرطاجنة في هذه المدة اوج مجدها وعظمتها فانتشرت املاكها من جبل طارق الى القيروان واستعمرت سردينيا ومالطة و بعض أراضٍ في أسبانيا . وكانت جزيرة صقلية كبيرة ذات شان فطمعت قرطاجنة في اخضاعها ولا سيما لما استوطنها اليونان وشرعوا ينافسونها في التجارة . وفي سنة ٤٨٠ ق . م . اذ كان اليونانيون منهمكين في محاربة الفرس هاجم القرطاجنيون جزيرة صقلية ولكنهم انهزموا في معركة همرا الشهيرة

المدة الثانية سنة ٤١٠ — ٢٦٩ ق . م .

تجددت في هذه المدة حروب صقلية وكانت في أولها شؤماً على قرطاجنة ولكنها انتهت بانتصارها واستيلائها على الجزيرة . الا أن ذلك أضرَّ بها كثيراً لان هذه الجزيرة أصبحت فيما بعد سبب حروب دموية بينها و بين رومية كما سنرى

المدة الثالثة سنة ٢٦٩ — ١٤٦ ق . م .

أن حوادث هذه المدة هي أهم ما في تاريخ قرطاجنة لانها تتناول الحروب الثلاث العظيمة التي نشبت بين رومية وقرطاجنة واستمرت اكثر من قرنٍ . وكانت عاقبتها اضمحلال قرطاجنة . وتعرف تلك الحروب بالحروب الفينيقية الثلاث

الحرب الاولى سنة ٢٦٤ — ٢٤١ ق . م .

استمرت هذه الحرب ثلاثاً وعشرين سنة اغتصب الرومانيون في اثنائها جزيرة صقلية من يد القرطاجنيين . وكان قائد هؤلاء هملكار الشهير هزم الرومانيين في مواقع شهيرة . الا ان القرطاجنيين انكسروا في المواقع البحرية حتى اصبحت عاصمتهم تحت رحمة الرومانيين .

فحاصرها دغاس وضايقها حتى طلبت الصلح . ولكنه ثقّل عليها الشروط فرفضتها

واتفق ان جآءها رجل ماهر من اسبرطة يسمى زنثپس فشجعها وحثها على مقاومة الرومانيين حتى فوّض أهلها اليه مقاليد أمورهم. فهذب الجيش وأحسن التدبير ثم واقع الرومانيين وهزمهم فكاد يفنيهم وهرب من نجا الى السفن . ثم توالت النكبات على رومية في البحر وفي جزيرة صقلية حتى كادت تقنط من الانتصار على القرطاجنيين. ولكن بعض أصحاب الغنى والمروءة تبرع لرومية بمال وافر فأنشأت مئتي بارجة وجهزتها للحرب . ثم واقعت القرطاجنيين فغلبتهم وشدّدت الوطأة عليهم حتى اضطرتهم لقبول صلح شائن من شروطه ان يخلوا صقلية وما يليها من الجزائر الصغيرة ، ويعطوا رومية غرامة باهظة . وهكذا انتهت الحرب الاولى بين رومية وقرطاجنة بعد ان تلف فيها خمس مئة بارجة لقرطاجنة وسبع مئة لرومية وهلك خلق كثير من الفريقين . وبذل كل من المال ما لا يحصره العدّ . وعظم شأن رومية وذاع صيتها لانها بلغت المقام الاول في العالم بحراً وبراً . ومهدت الطريق للاستيلاء على كل المسكونة

الحرب الثانية . سنة ٢٢١ — ٢٠٢ ق . م .

وتوفي هملكار قبل انتهاء الحرب الاولى ، وخلفه ابنه هنيبال القائد الشهير . فلما استقام له الامر تهيأ لمهاجمة رومية ، وعزم ان يسير اليها براً من اسبانيا . وكان على شواطئ اسبانيا الشرقية مدينة عظيمة تسمى ساغنتم ، وهي حليفة لرومية . فهاجمها هنبال وافتتحها غير مبال بتهديدات رومية التي لم تستطع حمايتها . فنشأت عن ذلك الحرب الثانية . ولما فرغ هنبال من حرب ساغنتم استعد لانجاز مقاصده العظيمة . فحشد جنوده وكانت تسعين ألف رجل واثني عشر ألف فارس وسبعة وثلاثين فيلاً . وسار بها شمالاً وقطع نهر ابيروس . فقاتله قبائل تلك النواحي وعاقوه اربعة اشهر ولكنه تغلب عليهم وسار حتى وصل جنوبي غاليا . وبعد معارك صغيرة أخذ يجتاز جبال الالب . فكابد هو وجيشه من المشقات ما لا يوصف ، لان مسالك الالب كانت شاقة جداً ، والبرابرة يضايقونه والثلج يعوقه والبرد يفتك برجاله وافياله حتى لم يبقَ معه بعد عبوره جبال الالب غير عشرين ألف رجل وستة آلاف فارس وسبعة افيال . ومع ذلك انتصر على الرومانيين في ثلاث معارك هائلة وهي معارك تسينة وتريبية وتراسمينة . فلما بلغ رومية

اخبار تلك المعارك أخذ منها الخوف والدهشة كل مأخذ . فجهزت جيشاً عظيماً من العجائز والعبيد والمسجونين وكل من استطاع حمل الاسلحة . فأراد هنبال ان يثير القبائل الايطالية على رومية ولكنه لم يفلح . فعمد الى حيلة لعله يبلغ بها مرامه . وهي انه زحف على روميـــة كأنه يريد افتتاحها . فارتعد الرومانيون ولكنهم ثبتوا في الدفاع . فلما رأى هنبال ان حيلته لم تنجح رفع الحصار ورجع عن رومية بعد ان نهب حقولها وسلب ما خفَّ حمله وغلا ثمنه

وفي سنة ٢١٦ ق . م . حدثت موقعة كانيه المشهورة . وكان الجيش الروماني فيها اضعاف جيش هنبال . الاّ ان هنبال فاز بنصر عظيم فأفنى جانباً كبيراً من الكتائب الرومانية . ولكنه علم ان لا رجاء له ببلوغ غايتـــه ما لم يأته المدد من قرطاجنة أو من اخيه هزدروبال في اسبانيا . اما قرطاجنة فلم تمدّه . واما هزدروبال فلم يستطع اسعافه لان شيبيو القائد الروماني حال دون ذلك . وفي سنة ٢٠٧ ق . م . حدثت معركة متورس التي قتل فيها هزدروبال . ومنذ ذلك الحين لم تقم لهنبال قائمة فظلّ في ايطاليا اربع سنوات اخرى يحارب ويقاتل . واخيراً رأى الرومانيون ان لا خلاص لهم منه الاّ بمهاجمتهم قرطاجنة نفسها ففعلوا ذلك . فاستدعته قرطاجنة ليدافع عنها فذهب ولكنه لم يكن معه جيش يستطيع ان يعتمد عليـه .

فحدثت بينه و بين شيبيو معركة هائلة بقرب مدينة زاما انتهت بفوز الرومانيين. فلم يبقَ لقرطاجنة بعد تلك المعركة الفاصلة سوى التسليم. فخضعت تحت شروط ثقيلة أهمها (١) ان تسلم كل أملاكها التي خارج افريقيا (٢) ان تتعهد ان لا تثير حرباً البتة ما لم تسمح رومية بذلك (٣) ان تدفع غرامة سنوية (قدرها ٤٨،٨٠٠ جنيه) الى خمسين سنة (٤) ان تسلم بوارجها وأفيالها

هكذا انتهت الحرب القرطاجنية الثانيــة بعد ان دامت نحو سبع عشرة سنة وهلك فيها خلق كثير. قيل ان هنبال أهلك من الرومانيين في حروبه في ايطاليا نحو ثلاث مئة ألف ما عدا الالوف الذين هلكوا في اسبانيا وافريقيا وغيرهما

الحرب الثالثة. سنة ١٤٩ — ١٤٦ ق. م.

ثم عادت قرطاجنة فانتعشت بعد نكبتها وزادت ثروتها. فحنق عليها التجار الرومانيون وأصحاب السياسة وأرادوا خرابها. الاّ ان قرطاجنة كانت شديدة الاحتراز عما يغيظ رومية. فأخذت رومية تثير ملك ترميديا عليها وقرطاجنة لا تستطيع محاربته بدون اذن من رومية. فلما اشتدَّ بهــا الحال قامت وحاربته بدون سماح من رومية. فاتخذت رومية هذا علة للحرب. فلما علمت قرطاجنة بذلك

توسلت اليها ان تعفو عنها . فأمرتها رومية ان تبعث اليها ثلاثمئة من خاصتها رهناً فأجابت . ثم عادت فطلبت تسليم اسلحتها ومهماتها الحربية ففعلت ايضاً . ثم نزل جيش الرومانيين المدينة وأمروا أهلها بان يخلوها و ينتقلوا الى مقر آخر يبعد نحو ١٣ ميلاً عن البحر فتخرب قرطاجنة . فلما سمعوا ذلك استفزهم الغضب وتعاهدوا ان لا يسلموا . قيل ان نساءهم نزعنَ شعورهنَّ الطويلة وصنعنَ منها أوتاراً للقسيّ . ودافع القرطاجنيون عن مدينتهم دفاع الابطال حتى ذهل الرومانيون وكادوا يقنطون من افتتاح المدينة . ولكن حرباً أهلية نشبت في المدينة فتمكن الرومانيون من دخولها وأحرقوها وهدموا سائر أبنيتها وباعوا من بقي من أهلها عبيداً . وأمرت رومية شيبيو الاصغر (حفيد شيبيو الأكبر) بأن يدك المدينة الى الارض ولا يترك فيها حجراً على حجرٍ . فأطاع هذا الأمر حتى أصبحت المدينة تلّ خراب . و بكى شيبيو عليها اذ كان كريم الاخلاق ولم يستحسن زوال مدينة عظيمة مثلها . وهكذا زالت الامة القرطاجنية واندثر عرش مجدها

الفصل السابع

الفتوحات الاسلامية

العرب

العرب هم من نسل سام ما عدا بعض قبائل صغيرة جداً من سكان جزيرة العرب . وهم ينقسمون الى عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة . فالعرب البائدة هم الاعراب الذين بادوا ودرست آثارهم . والعرب العاربة هم الاعراب الحقيقيون الذين أزالوا العرب البائدة عن موضعهم . والعرب المستعربة هم الذين انضموا الى العرب العاربة من الأمم المجاورة وليسوا عرباً في الاصل وقد كان لملوك الاسرة الثامنة عشرة المصرية علاقات مع العرب البائدة فان بلاد پونت التي غزاها توتميس وغيره من ملوك مصر في نحو سنة ١٦٠٠ ق . م . هي على الارجح بلاد اليمن

تجارة العرب

كانت تجارة بلاد العرب في العصور القديمة عظيمة جداً كما يظهر من آثار مصر . فكان أهل اليمن يتاجرون مع المصريين

والهنود والفينيقيين . وفي ايام الاسرة الثامنة عشرة المصرية أنشأ ملوك مصر مراسي امينة على البحر الاحمر . وفتحوا ترعة من خليج السويس الى النيل . فارتقت تجارة اليمن كثيراً وظلت ناجحة حتى أواخر ايام الاسرة التاسعة عشرة بمصر . اما تجارة العرب مع الفينيقيين فكانت في نجاح عظيم ولا سيما في ايام الملك سليمان اذ شارك حيرام ملك صور فيها . وشاع يومئذ خبر سليمان ومجده وحكمته . فقصدته ملكة سبا بهدايا عظيمة . قيل انها خضعت له وسلمت له ملك اليمن غير ان هذا بعيد الظن

دين العرب

كان دين العرب الغالب قبل الاسلام الوثنية وكان لكل قبيلة صنم خاص يعبدونه كاللات (لثقيف) والعزَّى (لقريش وبني كنانة) ومناة (للأوس والخزرج) وهلم جرا . على انه كان بينهم قوم يدينون باليهودية وآخرون يدينون بالنصرانية . وفي سنة ٥٧١ ب . م . ولد نبي المسلمين في مدينة مكة فلم يكد يترعرع حتى أخذ يدعو العرب الى دين التوحيد ويحارب ضلالالتهم الوثنية . وفي سنة ٦٣٢ ب . م . توفي بعد أن أخضع بلاد العرب لحكومة واحدة وديانة واحدة

الخلفاء الراشدون

(١) ابو بكر : سنة ٦٣٢ — ٦٣٤ ب . م . كان ابو بكر اول الخلفاء الراشدين . حكم سنتين أخضع في خلالهما سائر قبائل العرب ثم أرسل جيشاً كبيراً بقيادة خالد لمحاربة الفرس فتغلب عليهم . ثم أشهر الحرب على سورية فانتصر على جيش هرقل واخضع بلاده

(٢) عمر : سنة ٦٣٤ — ٦٤٤ ب . م . ولما تولى عمر الخلافة أخذ يتوسع في الفتوحات فاتم أخضاع سورية وفلسطين وافتتح ما بين النهرين ثم زحف بجيشه على مملكة الفرس فحدثت بينه و بينهم موقعة القادسية الشهيرة . فانهزم الفرس تاركين عدداً كبيراً من القتلى . وفي سنة ٦٣٨ بنى عمر مدينتي البصرة والكوفة في وادي الفرات . ثم شبت الحرب مرة أخرى بين الفرس والعرب فانكسر الفرس شر كسرة في معركة نهاوند ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة . ثم وجه عمر همه لفتح مصر فارسل قائده عمرواً بن العاص لغزوتها . وكانت منذ عهد كليوباطرة خاضعة للرومانيين الا انهم أهملوا شأنها فلم يحصنوها . فهاجمها عمرو في أواخر سنة ٦٣٩ من طريق الدلتـا فاخضع بلبيس . ثم هاجم حصن الرومانيين المعروف ببابل فافتتحه بعد حصار سبعة أشهر . ثم زحف في سنـة ٦٤٠ ب . م . على

الاسكندرية فحاصرها اربعة عشر شهراً وافتتحها عنوة. وكان عمرو أول حاكم عربي على مصر وكان حكمه مقروناً بالعدل وسمح للاقباط والرومانيين باقامة شعائرهم الدينية بشرط أن يدفعوا الجزية

(٣و٤) عثمان وعلي : وفي سنة ٦٤٤ ب . م . قُتل الخليفة عمر . قتله فيروز (ابو لؤلؤة) عبد المغيرة فخلفه عثمان وولي الخلافة حتى سنة ٦٥٦ ب . م . ثم قُتل وخلفه علي الذي ولي الخلافة حتى سنة ٦٦٠ ب . م . وقُتل علي أيضاً فخلفه ولده الحسن والحسين واقتفيا آثاره في السياسة . وفي سنة ٦٨٠ قُتل الحسين في موقعة كربلاء وظل خلفاؤه يثيرون الاضطرابات حتى انقرضت بسببهم الدولة الاموية

فتح اسبانيا

في اوائل القرن الثامن كان موسى بن نصير عاملاً (أي حاكماً) على بلاد المغرب . واتفق أنه حدثت حرب اهلية في اسبانيا بين أمير كردوفا وفيتزا ملك الغوث انتصر فيها رودريك (او لزريق) ابن أمير كردوفا . فدعا أولاد الملك فتزا موسى بن نصير لمحاربة الاندلس . فارسل موسى جيشاً بقيادة طارق بن زياد فافتتح البلاد وحارب الملك رودريك وانتصر عليه في موقعة زيريس في سنة ٧١١ ب . م .

ولما تمكن المسلمون من الاندلس زحف عبد الرحمن قائد جيوش المسلمين فعبر جبال البرنيز وأخضع جنوبي فرنسا . ولكنه التقى بالجيش الفرنساوي في مدينــة طور بقيادة شارل مارتل فحدثت بينهما معركة هائلة دامت سبعة ايام وقتل فيها عبد الرحمن . ثم جاء پپين بن شارل مارتل فطرد العرب من سائر مدن فرنسا فتراجعوا الى اسبانيا . وبقيت اسبانيا في أيديهم مدة خمسة قرون ثم طردهم الاسبان فانتهى بطردهم حكم العرب فى اوربا

اسباب اندثار مملكة العرب

اما اسباب اندثار مملكة العرب فكثيرة اهمها (١) ان الخلافة لم تكن وراثيـة بل انتخابية فكان الكثيرون يدسون الدسائس ليحصلوا عليها (٢) ان مملكة العرب كانت متراميـة الاطراف يصعب ادارتها على نظام واحد (٣) ان هذه المملكة ظهرت في زمن كانت فيه جميع ممالك العالم تطلب الغزو والفتوحات

الدولة الاموية سنة ٦٦١ — ٧٥٠ ب . م .

أسس هذه الدولة معاويــة بن ابي سفيان الاموي فاستمرت واحداً وتسعين عاماً تولى فى خلالهـا اربعة عشر خليفةً . وكانت

عاصمتهم دمشق . وأراد معاوية أن يفتح الاستانة فاخذ بعض الجزائر اليونانية وحاصر الاستانة سنتين ولكنه ارتد خائباً بعد أن خسر جميع مراكبه وجيوشه وعقد صلحاً وتعهد لملك القسطنطينية أن يدفع له خراجاً عن ثلاثين سنة

ومن أفاضل ملوك هذه الدولة عبد الملك بن مروان وهو أول من ضرب النقود الاسلامية . حكم ثلاث عشرة سنة ثم جاء بعده ابن الوليد الذي بنى الجامع الأموي الشهير بدمشق . وفي ايامه امتدت فتوحات الاسلام في افريقيا و بلاد الاندلس. وكان موسى بن نصير عاملاً على افريقيا من قبل الوليد . وكانت نهاية الدولة الاموية سنة ٧٥٠ ت . م .

الدولة العباسية سنة ٧٥٠ — ١٢٥٨ ق . م .

في سنة ٧٥٠ ب . م . حدثت حرب أهليـة بين مروان بن محمد آخر ملوك الدولة الاموية وعبد الله بن محمد السفاح . وهو من نسل عباس عم النبي محمد . فدارت الدائرة على بني أميـة . وتبوأ السفاح سرير الخلافة . وكان رجلاً شجاعاً محبوباً من جميع الناس ولما مات تولى بعده اخوه المنصور ابو جعفر وكان رجلاً عالماً كريم الاخلاق وهو الذي بنى مدينة بغداد وجعلها دار الخلافة . وكانت

أعظم مدن الاسلام

وفي سنة ٦٨٦ ت . م . تولى الخلافة هرون الرشيد وهو أشهر ملوك هذه الدولة . وكان ملكاً عاقلاً عالي الهمة كريم السجايا يحب الشعراء ويميل الى العلماء . وفي ايامه اتسعت دوله الاسلام . وانتشرت التجارة والعلوم والآداب . ونُقلت المؤلفات الفلسفية والعلمية من اللغة اليونانية الى اللغة العربية . ونشأت بينه وبين شارلمان ملك فرنسا مودة عظيمة فكان الرشيد يكاتبه ويهاديه . قيل انه أهدى له شطرنجاً ثميناً وساعة شمسية من مخترعات بلاد الشرق ومزروعات كثيرة غير معروفة في الغرب . وأرسل اليه أيضاً مفاتيح كنيسة القيامة في القدس

وكان الرشيد محباً لرعيته مهتماً بما فيه راحتها . فكان يطوف في أسواق بغداد وشوارعها ليلاً وهو متنكر ليقف على أحوال الناس ويعرف أحوالهم . وكان قد استوزر يحيى بن خالد البرمكي ويحب ولده جعفر . فكثر حساد جعفر ووشوا به الى الخليفة حتى نفر منه وقتله ثم قبض على ابيه واخوته وأهله وأهلكهم . الاّ انه ندم على ذلك ندماً شديداً

وفي سنة ٨٠٩ ب . م . توفي الرشيد فتولى بعده ابنه الامين . وكان ضعيف الرأي منصرفاً الى الملذات . فوقعت بينه وبين أخيه

المأمون حرب أهلية قتل فيها . فتولى المأمون الخلافة بعده . وكان رجلاً كريم الاخلاق محباً للعلماء كثير الغزوات . فانه غزا صقلية وافتتح جزيرة كريت . واستمرَّ بالخلافة نحو عشرين سنة . ثم مات فقام بالخلافة بعده المعتصم بالله فاستخدم جيشاً كبيراً من الاتراك للمحافظة على المملكة . وظلَّ الاتراك يكثرون حتى قويت شوكتهم وأصبحوا أصحاب الامر والنهي في البلاد . فضعفت الدولة العباسية وتولاها الوهن

وفي سنة ١٢٥٨ ب . م . زحف هولاكو ملك التتر على العراق ففتحها . ثم قصد بغداد فحاصرها وافتتحها وقتل المستعصم (آخر خلفاء العباسيين) ونهب المدينة وبلغ عدد القتلى على ما قيل نحواً من المليون ونصف . ونهب التتر من قصور الخلفاء وخزائنهم أموالاً وذخائر لا تحصى وألقوا جميع كتب العلم في الدجلة فانتقلت الخلافة من بني العباس الى ملوك التتر بعد ان تولى من العباسيين بمدينة بغداد سبعة وثلاثون خليفة

الدولة الفاطمية سنة ٩٥٣ — ١١٧١ ب . م .

عدد خلفاء هذه الدولة أربعة عشر أولهم عبيد الله المغربي . قيل انه من سلالة علي وفاطمة . تولى سنة ٩٥٣ ب . م . فافتتح

البلاد المصرية . ثم جاء بعده المعز فأرسل قائده جوهر الصقلي لاستخلاص مصر من يد الاخشيديين فاستخلصها ثم بنى مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة وأسس فيها جامع الأزهر

وفي سنة ٩٦٥ ب . م. حدثت بينه وبين الاخشيديين موقعة بقرب القاهرة فانتصر عليهم حتى لم تقم لهم بعد ذلك قائمة . وحكم المعز ثلاثاً وعشرين سنة . ثم جاء بعده ابنه وكان محباً للعلوم والعلماء ومقيماً للعدل . و بعد ان حكم احدى وعشرين سنة توفي فخلفه ابنه الحاكم بأمر الله . وكان في أول أمره عادلاً ولكنه اندفع بعد ذلك الى الظلم وصار يفعل أموراً تدل على الجنون . قيل انه مرَّ ذات يوم بحمام سمع فيه ضجيج النساء . فأمر بسدّ أبواب الحمام حتى ماتت النساء داخله . ونهى الناس عن بيع الزبيب والعنب وأكل الملوخية والقرع وأمر بقتل الكلاب وأجبر النصارى ان يلبسوا الثياب الصفراء وتهدد اليهود بالقتل ان لم يدخلوا في الاسلام فأسلم منهم عدد غفير . ثم أمرهم بالرجوع الى دياناتهم فارتدَّ منهم سبعة آلاف نفر . وادعى الالوهية وعلم الغيب وأمر الناس ان يقفوا له عندما يذكر الخطيب اسمه على المنبر . ولما ضجر الناس منه احتالت أخته على قتله فاتفقت مع الامير سيف الدين فارسل هذا غلمانه فكمنوا له عند جبل المقطم وقتلوه

وفي خلافة المستنصر حدثت في مصر مجاعة عظيمة فصار الناس يأكلون الكلاب والقطط وسائر الحيوانات التي تصل اليها أيديهم . وكانت الكلاب تدخل البيوت وتأكل الأطفال وآباؤهم لا يستطيعون النهوض لانقاذهم من شدة الجوع . وكان في مصر حارة فيها عشرون بيتاً بيعت كلها بطبق خبز . فسميت من ذلك اليوم حارة الطبق . . وركب الوزير بغلته ذات يوم وأتى الى دار الخلافة فلما نزل أخذها غلمانه وأكلوها . ودامت خلافة المستنصر ستين سنة وهي أطول خلافة في الاسلام . ثم توفي فخلفه المستعلي احمد وفي أيامه بدأت الحروب الصليبية فارسل قائدهُ الافضل لمحاربة الصليبيين . ولكنه انكسر في موقعة عسقلان وهرب . فطارده الصليبيون حتى بلغوا حدود مصر في خلافة الامير علي منصور . وكان آخر خلفاء الفاطميين العاضد بالله وفي أيامه انقرضت الدولة الفاطمية وجاءت بعدها الدولة الايوبية

الدولة الايوبية سنة ١١٧١

أسس هذه الدولة صلاح الدين الايوبي الشهير . وكان كردي الاصل عظيم النفوذ . وفي أيام العاضد آخر خلفاء الفاطميين كانت مصر مقسومة الى قسمين يحكم على أحدهما رجل يقال له درغام .

وعلى الآخر رجل يقال له شاور . وكان بين الاثنين منافسة شديدة فاستنجد شاور نور الدين سلطان دمشق فأرسل اليه نور الدين قائده شيركوه لمساعدته . فجاء وأعان شاور وتغلبا على درغام . ثم صار شاور يخشى بأس شيركوه فاستنجد عاموري ملك القدس الصليبي فأعانه عاموري على طرد شيركوه من مصر . الا أن شاور صار يخشى بأس عاموري ايضاً فاستصرخ السلطان نور الدين مرة أخرى . فأرسل اليه شيركوه وصلاح الدين فأتيا وأعاناه على طرد الصليبيين . الا ان شاور قُتل وحوصر صلاح الدين في الاسكندرية واضطرَّه الصليبيون أخيراً ان يخرج من مصر . ثم دخل الملك عاموري الى مصر ظافراً وأحرق الفسطاط وحاصر القاهرة . فاستنجد العاضد السلطان نور الدين . فأرسل شيركوه وصلاح الدين لمساعدته . فأجبرا عاموري على رفع الحصار وأصبح صلاح الدين منذ ذلك الحين حاكما على مصر

ولما توفي السلطان نور الدين حل صلاح الدين محله وقام وصياً على ابنه . ثم اشتبك في محاربة الصليبيين ولكن بلدون ملك الفرس كسره واضطرَّه للانهزام . وفي سنة ١١٨٢ ب . م . فتح ما بين النهرين ثم عاد الى السامرة فأخضعها وحاصر الكرك وأرسل ابنه الافضل الى الناصرة لمحاربة الصليبيين فهزمهم. ثم زحف صلاح

الدين بثمانين ألف مقاتل لمحاربة الصليبيين . فالتقى الجيشان بقرب بحيرة طبريا وانكسر الصليبيون . فسقطت اذ ذاك عكا وأريحا ويافا والقيصرية و بيروت وغيرها من المدن في يده

وفي سنة ١١٩٣ ب . م . توفي صلاح الدين عن سبعة وخمسين عاماً قضاها في الحروب والغزوات ومكافحة الصليبيين . وكان رجلاً عالي الهمة كريماً محباً للعدل رؤوفاً بالفقراء وزع أمواله عليهم ومات فقيراً . ومن آثاره سور القاهرة وقلعتها واصلاحه بحر يوسف

خلفاء صلاح الدين

ولما توفي صلاح الدين خلفه ابنه العزيز . فحكم ست سنوات ولكنه تخاصم مع اخوته . فاغتنم عمهم سيف الدين الفرصة وأصبح ملكاً على مصر . وفي ايامه حدثت مجاعة عظيمة في مصر . فكان الناس يأكلون لحوم الكلاب والحيوانات و ينبشون القبو و يأكلون جيف الاموات ويختطفون الاطفال فيذبحونهم و يأكلونهم جهاراً وفي سنة ١٢١٧ توفي سيف الدين فخلفه ابنه الكامل . وهو الذي انتصر على الصليبيين . وأسس مدينة المنصورة تذكاراً لنصرته وكان رجلاً عادلاً محباً للعلوم . حكم واحداً وعشرين عاماً ثم مات

المماليك

هم طائفة من العبيد حكموا مصر زماناً طويلاً . وكانوا على نوعين – المماليك البحرية او الأتراك والمماليك الشراكسة . فحكم المماليك الاتراك من سنة ١٢٥٠ الى سنة ١٣٨٨ ب . م . وحكم المماليك الشراكسة من سنة ١٣٨٨ الى سنة ١٥١٧ ب . م . اما الاتراك وعددهم ١٢،٠٠٠ فكان قد جاء بهم الى مصر الملك الصالح آخر ملوك الدولة الايوبية . وكان له زوجة تدعى شجرة الدر وهي الامرأة الوحيدة التي ارتقت الى سرير الملك بين المسلمين فلما مات زوجها قتلت ابنها طوران وتزوجت الامير عز الدين ايبك وزير زوجها . ولكن المماليك استاءوا منها فخلعوها وأقاموا زوجها ملكاً بدلاً منها . فاحتالت عليه وقتلته . فقام عليها المماليك وقتلوها

ومن أشهر ملوك هذه الدولة الملك الظاهر بيبرس تولى العرش سنة ١٢٧٧ ب . م . وكان كثير الغزوات حارب الصليبيين وأخرجهم من الديار الشاميــة . وشنّ الغارة على بلاد التتر وأخضع أرمينية وبلاد النوبة وقام بمشروعات جليلة في مصر . الاّ انه كان شديد الوطأة على مخالفيه في الدين

ومن ملوك هذه الدولة ايضاً السلطان حسن حكم قليلا ثم تغلب عليه أخوه فطرده من الملك . الاّ انه عاد فاسترجع سلطته ثم قتله المماليك في جامعه بقرب القلعة

اما المماليك الشراكسة فأول ملوكهم الظاهر سيف الدين برقوق حارب تيمور ملك التتر وانقذ سلطان بغداد منه . وفي سنة ١٤٧١ ارتقى الملك الاشرف الاول الى العرش فحكم سبعة عشر عاماً . وفي ايامه غزا الأتراك مصر . فرجعوا عنهـا خائبين . وفي سنة ١٥١٠ ب . م . اشهر السلطان سليم الاول ابن بايزيد حرباً على مصر وكان أخوه قورقود قد التجأ اليها . فحدثت بين المصريين والاتراك معركة هائلة بقرب حلب انتصر فيها سليم الاول وقتل الملك الاشرف الثاني . ثم تولى طومان باي فصدَّ هجمات الاتراك ولكنه انهزم اخيراً وحاول الهروب الى الاسكندرية فلم ينجح لان العرب أمسكوه وأرجعوه الى السلطان سليم . فشنقه على باب الزويلة فانتهت بموته دولة المماليك

الفصل الثامن

الحروب الصليبية

سبب الحروب الصليبية

كان سبب هـذه الحروب ظلم الاتراك السلجوقيين للحجاج المسيحيين اذ كان اولائك الاتراك قد أخذوا بيت المقدس من العرب واستبدوا بأهلها . فقام رجل يدعى بطرس الناسك . وأخذ يطوف بأوربا مستنهضاً همم المسيحيين لاشهار الحرب واستخلاص بلاد المقدس من يد الاتراك . وساعده في ذلك البابا اوربانوس وخلفاؤه حتى جردت اوربا تسع حملات عدا حملتين من الاولاد

الحملة الاولى سنة ١٠٩٦ — ١٠٩٩ ب . م .

في سنة ١٠٩٦ اجتمع جيش كبير مؤلف من ٦٠٠,٠٠٠ مقاتل بقيادة جودفري بويون . وكان خليطاً من الايطاليين والافرنسيين والنمسويين وغيرهم من سكان اوربا . فلما بلغوا الشرق حاصروا مدينة انطاكية تسعة اشهر حتى سقطت في ايديهم ثم فتحوا اورشليم عنوة وانشأوا فيها مملكة مسيحية وجعلوا جودفري ملكاً عليها .

واستمرّت هذه المملكة ثماني وثمانين سنة الى ان تغلب عليها صلاح الدين في سنة ١١٨٧

الحملة الثانية ١١٤٧ — ١١٤٨ ب . م .

وفي ايام بلدون الثالث (وهو الملك الخامس من ملوك الصليبين في بلاد المقدس) ضعفت شوكة الافرنج وقلّت سطوتهم . فتغلب المسلمون عليهم واسترجعوا منهم أرفا و بعض الاماكن الاخرى . فاستغاث بلدون بأهالي اوروبا . فأمدوه بنجدة عظيمة تحت قيادة كونراد الثالث ملك جرمانيا ولويس السابع ملك فرنسا . ولكن جيوش المسيحيين كانت مؤلفة من أوباش اوربا وزعانفها ولذلك كانت عاقبة هذه الحملة الفشل

وفي سنة ١١٨٧ ب . م . اشهر السطان صلاح الدين حرباً على الافرنج. فافتتح القدس وسمح للناس أن يخرجوا منها بعد دفع فكاك فانتهت سلطة المسيحيين بذلك في القدس

الحملة الثالثة ١١٨٩ — ١١٩٢ ب . م .

كانت الحملة الثالثة بقيادة فيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك جرمانيا ورتشارد ملك انكلترا الملقب بقلب الاسد وغيرهم من

الامراء . فأقلعوا في مئتي سفينة الى فلسطين . وعند وصولهم الى صور (وكانت المدينة الوحيدة الباقية يومئذ في ايدي الصليبيين) زحفوا منها على عكا وحاصروها سنتين . وافتتحوها بعد حرب هائلة . ثم زحف رتشارد على عسقلان وهي قريبة من عكا . فوافاه صلاح الدين بثلاث مئة الف مقاتل وانتشبت بينهما موقعة هائلة دارت فيها الدائرة على صلاح الدين . فانهزم بعد ان فقد عدداً عظيماً من جيشه . واستولى رتشارد على عسقلان وباقي مدن اليهودية . اما صلاح الدين فالتجأ الى القدس وحصنها . فزحف رتشارد لافتتاحها فخاف الاهالي واعتراهم الرعب بسبب ما كانوا قد سمعوا عن بطش رتشارد قلب الاسد . الاّ انه لم يستطع افتتاحها بسبب الامطار والمشقات . فعقد مع صلاح الدين صلحاً سُمح بموجبه للمسيحيين بزيارة الاماكن المقدسة بدون دفع جزية

الحملة الرابعة سنة ١٢٠٣ ب . م .

جهز البابا سلستين الثالث هذه الحملة ولكنها لم تصل الى بلاد المقدس بل اشتبكت بمحاربة ملك الروم في القسطنطينية . وتغلبت عليه وأخذت منه الاستانة

حملتا الاولاد سنة ١٢١٢ ب . م .

كانت هاتان الحملتان أحزن جميع الحملات الصليبية . فان ولداً راعياً من الفرنسويين أدعى ان الله أوحى اليه ان يجمع جيشاً من الاولاد الصغار ويذهب بهم الى بيت المقدس لمحاربة المسلمين

فاجتمع لديه ٣٠,٠٠٠ ولد أقلعوا من مرسيليا في عدة مراكب لم يصل منهـا الى الاسكندرية الاَّ خمسة . ولما بلغوا الاسكندرية بيعوا عبيداً . وبعد ١٧ عاماً استعاد البعض حريتهم بواسطة المعاهدة التي أبرمها الملك فردريك الثاني مع الملك الكامل

اما حملة الاولاد الثانية فتمت بمساعي ولد يدعى نقولاوس جمع نحواً من ٢٠,٠٠٠ ولد من المانيا وعبر بهم جبال الالب . فلما بلغوا جنوى أقنعهم رئيس الاساقفة هنالك بالعدول عن قصدهم . فاطاعه معظمهم وتفرق البعض الاخر يبحثون عن أعمال يرتزقون منها

الحملة الخامسة سنة ١٢١٦ ب . م .

كانت هذه الحملة مؤلفة من مجر وجرمانيين . ولم يفلحوا في اول الامر ولكن جاءهم في السنـة التالية نجدة كبيرة فانتصروا في بعض المواقع . ولكنهم تركوا بلاد فلسطين لاسباب غير معلومة وتوجهوا الى مصر فافتتحوا بعض مدنها . وعرض عليهم المصريون

صلحاً مرضياً ولكنهم رفضوا طمعاً منهم بافتتاح البلاد كلها . الا انهم انتشروا في وادي النيل واستمروا فيه حتى أضعفهم الزمان وقلة الوسائط فاضطروا أن يتنازلوا المصريين عن فتوحاتهم ويرجعوا الى فلسطين

الحملة السادسة سنة ١٢٢٨ ب . م .

كان فريدريك الثاني ملك المانيا قد نذر على نفسه مساعدة الصليبين . ولكنه ابطأ فحرمه البابا غريغوريوس التاسع . فاغتاظ فريدريك وأشهر الحرب على البابا وأخرجه من رومية ذليلاً . ثم زحف على مصر فاضطر الملك الكامل (ابن سيف الدين) أن يعقد معه معاهدة اعطاه بموجبها القدس ويافا وبيت لحم والناصرة. الا ان الصليبيين لم يكونوا راضين عن فريدريك بسبب ما فعله بالبابا فلم يعترفوا به

الحملات الباقية

اما الحملة السابعة فكانت مؤلفة من فرنسويين وانكليز وأنتهت بتأييد الحقوق التي اكتسبها الصليبيون في الحملة السادسة وبنيل مدن جديدة . واما الحملة الثامنة فقد قام بها لويس التاسع

ملك فرنسا . ولكنه قبل أن يصل الى فلسطين عرج على دمياط وافتتحها. ثم زحف على القاهرة الا ان معظم جيشه هلك بالامراض والجوع . فوقع هو ومن بقي منهم أسيراً في يد المسلمين و بقي في أسرهم الى أن فدى نفسه بفكاك عظيم . وسار بباقي رجاله الى اوربا . و بعد ذلك بنحو ١٥ سنة زحف الملك الظاهر بيبرس على بلاد فلسطين فاوقع بالمسيحيين وافتتح معظم المدن التي كانت لا تزال في قبضة الصليبيين. فلما بلغت تلك الاخبار لويس ملك فرنسا جهز حملة جديدة في سنة ١٢٧٠ ب . م . وهي الحملة التاسعة ففشلت وانتهت بانتهائها الحروب الصليبية بعد أن فقدت اوربا نحو مليونين من الانفس في تلك الحروب الدموية وزالت آثار الصليبيين من فلسطين

الفصل التاسع

الأتراك

الأتراك فصيلة من الشعب المغولي نزحت من موطنها الأصلي في اوائل القرن السادس للميلاد. وهم فرعان كبيران اولهما السلجوقيون وثانيهما العثمانيون . اما السلجوقيون فهم سلالة السلطان سلجوق

الذي ظهر في اواسط آسيا. ومن أعظم سلاطينهم طغرل والملك شاه اشتهرا بالحروب والغزوات

ولما توفي الملك شاه تضعضعت أحوال مملكته فظهر في القرن الثالث عشر السلطان جنكيز خان المغولي وغزا السلجوقيين. واتفق أن فصيلة أخرى من الأتراك ساعدت السلجوقيين بقيادة السلطان ارطغرل لرد غارة المغول ونالت جزآء ذلك اراضي واسعة في آسيا الصغرى بقرب مدينة بروسة حيث ولد السلطان عثمان بن ارطغرل في سنة ١٢٥٨ فدعيت القبيلة باسمه

وفي أيام السلطان اورخان بن عثمان خضع الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى خضوعاً تاماً للاتراك العثمانيين وهو (اي السلطان اورخان) الذي أنشأ جيش الانكشارية ومعظمه من اسرى النصارى الذين اسلموا

وفي ايام السلطان مراد الاول (ابن اورخان) افتتح الاتراك ثراقية ومكدونية واجبروا السرب والبلغار على دفع الجزية الا ان شعوب البلقان لم يهدأوا عن احداث الفتن والثورات

وفي سنة ١٤٢١ ب. م. ارتقى السلطان مراد الثاني الى العرش فحكم ثلاثين سنة حاصر الاستانة في خلالها. الا أن ثورة في آسيا الصغرى أجبرته على رفع الحصار. وكان البلقانيون قد ثاروا مرة

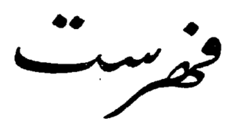
اخرى بقيادة هنيادي (و يعرف بالفارس الابيض) وفازوا ببعض الانتصارات . فاستعادت السرب استقلالها وضُمت الفلاخ الى هنغاريا . وفي سنة ١٤٤٤ ب . م . تجددت الحرب وكانت نتيجتها اخضاع البوسنة والسرب مرةً اخرى

السلطان محمد الثاني سنة ١٤٥١ — ١٤٨١ ب . م .

ويُعرف بالفاتح . غزا الاستانة في سنة ١٤٥٣ وافتتحها بعد حصار شديد . ثم غزا البلوبونيسوس والقريم والفلاخ ووصل الى حدود هنغاريا . وفي سنة ١٤٦٧ ب . م . افتتح البانيا وأخذ يستعد لفتح ايطاليا . الا أن الوفاة ادركته قبل انجاز غايته

وفي ايام السلطان سليم الاول وسليمان الكبير (١٥٢٠—١٥٦٦ ب . م .) بلغت مملكة الاتراك اقصى حدودها وضمت اليها مصر وهنغاريا

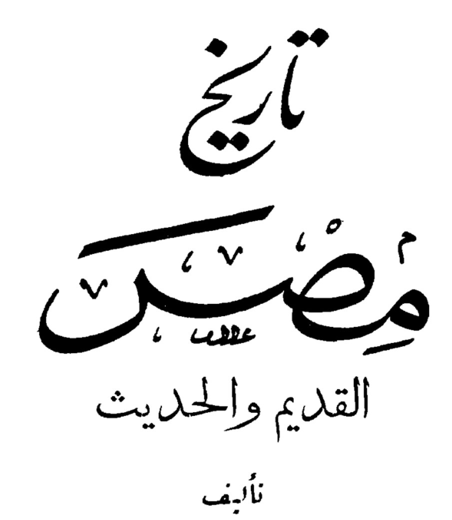
انتهى



صفحة

صفحة

قررت نظارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب في مدارسها



تاريخ مصر

القديم والحديث

تأليف

هنري اسكندر عمّون

يطلب من

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

١٢ ثمنه اثني عشر قرشاً صاغاً ١٢



مكتبة ومطبعة المعارف

بشارع الفجالة بمصر — لصاحبهما — **نجيب مترى**

وهى الكتب التى قررتها نظارة المعارف العمومية بمدارسها الابتدائية والثانوية والعالية

لسنة ١٣٣١هـ — ١٩١٣ م

مليم	اسم الكتاب	المدارس المقرر تدريسه فيها
٢٥٠	حساب المثلثات المستوية جزء أول	المدارس الثانوية والعالية
١٦٠	» » » » ثان	» » »
٥٠	حساب تويدى جزء رابع	السنة الرابعة الابتدائية
٥٠	» » » ثالث	» الثالثة »
٤٠	» » » ثان	» الثانية »
٤٠	» » » اول	» الاولى »
١٠٠	خلاصة الطبيعة الجزء الاول	للمدارس الثانوية
١٢٥	» » » الثانى	» »
٥٠	كتاب الهندسة	السنة الثالثة والرابعة الابتدائية
١٢٠	جغرافية مصر والسودان	» الثالثة والرابعة »
٤٠	الترجمة الابتدائية الجزء الاول	» الثانية »
٦٥	» » » الثانى	» الثالثة »
٧٠	» » » الثالث	» الرابعة »
٦٠	الجغرافية الابتدائية الجزء الاول	السنة الاولى والثانية الابتدائية
٨٠	» » » الثانى	» الثالثة والرابعة »
٨٠	كتاب الجمل والاختصارات الانجليزية	للمدارس الابتدائية للمدرسين

مليم	اسم الكتاب	المدارس المقرر تدريسه فيها
١٠٠	هداية المدرس	لمدارس المعلمين والمعلمات
٥٠	مناهج الادب جزء اول وثان	لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية
٥٠	« « « ثالث ورابع	« « « «
٥٠	كتيب فى التربية والاخلاق الجزء الاول	لتلاميذ السنة الاولى والثانية الابتدائية
٥٠	« « « « « الثانى	« « « « «
٤٠	كتيب فى الاقتصاد	« « « « «
٥٠٠	الموجز فى علم الاقتصاد خمسة أجزاء	للمدارس الابتدائية والثانوية والعالية
١٠٠	كتاب الاسعاف الاوّلى	للمدارس الثانوية والعالية
٤٠	تربية الطفل	لمدارس البنات
٥٠	علم الصحة الجزء الاول	للمكاتب السنة الثانية
٥٠	« « « الثانى	« « الثالثة
٥٠	« « « الثالث	« « الرابعة
٦٠	« « « الاول	للمدارس الابتدائية السنة الثالثة
٦٠	« « « الثانى	« « « الرابعة
١٢٠	تاريخ مصر القديم والحديث	لمدارس الصبيان والبنات
٥٠	روح الاعتدل	لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية
١٥	الفوائد الفكرية	« « « «
٤٠	مسامرات البنات الجزء الاول	لمدارس ومكاتب النبات
٤٠	« « « الثانى	« « «
٨٠	التدبير المنزلى الحديث جزء اول	لمدارس البنات
٦٠	« « « « ثان	« «

قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب فى مدارسها



خمسة أجزاء

تأليف

بول لروا بوليو

PAUL LEROY-BEAULIEU

تعريب

حافظ ابراهيم و خليل مطران

يطلب من ملتزم طبعه ونشره

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

ثمنه خمسون قرشاً صاغاً